

الكتاب العربي السعودي

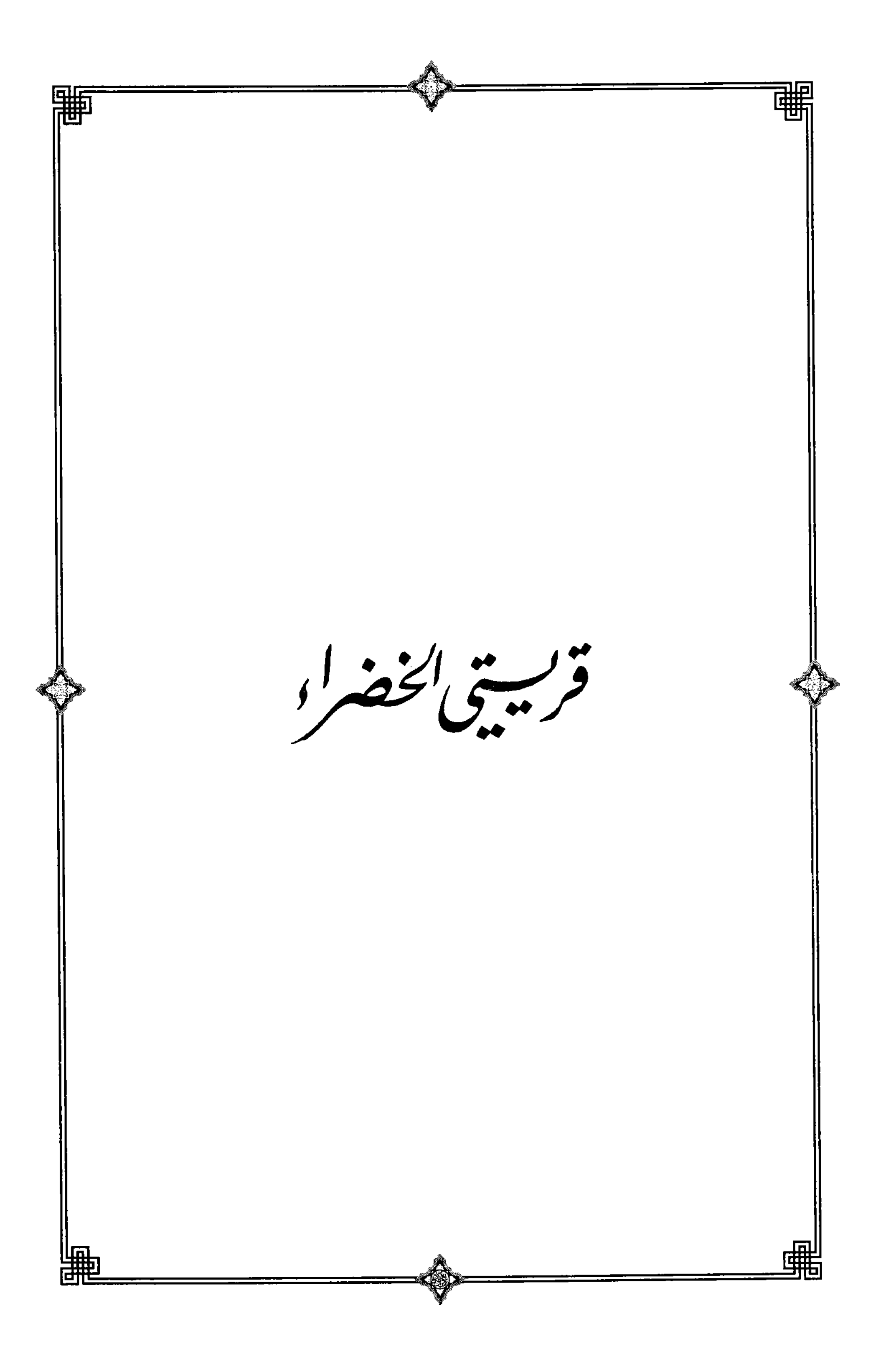


أحمد قنديل

الأصداف

شعر

الطبعة الأولى
١٤٠١هـ/١٩٨١م



قريتي الخضراء



قريتي الخضراء

حننت لقريتي الخضراء، بنت الشمس والبدر
ترفرف حولها الآصال، أجنحة من التبر
وتلعب بينها الأقمار، وسط نجومها الزهر
على عتباتها، نخطو، وفي ساحاتها، نجري
تهدهدنا بقلب، هب، أو أغفى، على الشعر
مدلهة.. طواها الحب.. بين المد.. والجزر
وعج بكونها المسحور، نفح الطيب، والنشر
فعاشت، كالهوى المبثوث بين الوجد والعطر
وعشناها، كطفل شب.. نهب غرامه العذري
نذوب يومها.. عطراً
ونسهر ليلها.. شعراء
ويمشي.. بيننا، كبرا
تسامى.. حبها الأكبر
مديد النور، والنار!

حننت لقريتي الخضراء، قد تدري، ولا تدري
بما قد لج.. في قلبي وما قد أج، في صدري
توارت.. غير شاعرة بما في كوننا الشعري
بوادي المحرم المحفوف، بالريحان.. بالزهر
من المدسوس في الأعراق، قد طال به عمري
إلى المنثور فوق السطح، بين الرمل، والصخر
تصفق حولها الأطيار.. من نغري، إلى قمري
وتخفق صوبها الأنسام، رقّت، حيثما تسري
توشوش ماءها الرقراق، وسط حقولها يجري
فزاحم دهرها الدهرا
وعاش.. بقلبها، سفرا
قرأناه.. بها، سطرا
رواه ثغرها الأزهر..
حديث الجار.. للجار!

حننت لقريتي الخضراء.. شاء فراقها دهري
أطاول هجرها قرباً مخافة سطوة الهجر
فجاء.. كطارق ليلاً بها.. وبعاجل الأمر
فسرت، وخطوتي قيد يرن بساحها الحر
وقد ودعتها.. خدراً، وأودعت، بها، خدري

يضم فريدتي، هيفاء، ذات الحسن والطهر
ومزنة.. خدن أيامي لدى جهري، وفي سري
وأمتعتي التي صانت بقايا اليسر، للعسر
وقلبي واجف، كالطير.. والبسمة في ثغري
أرقرقها.. هنا، بشرى
وأزجيها، هنا.. بشرا
وليس كقريتي أدرى
بما أخفى.. بما أظهر
حزيناً.. ابنها الساري!!

ألا يا قريتي الخضراء، ما غابت لدى سفري
فصورتها معلّقة بقلبي، حاطها بصري
لقد حدرت بالوادي على مهل.. وفي حذر
بمنزالي.. ومطلاعي بتجوالي لدى الحضر
أدبر بينهم أمراً
وأنشد عنك، في البندر
وحيداً.. دون خلاني

أسائل، ضائعاً، في اليم من يهزا، ومن يسخرْ
فلا يدري بنا أحد كأن الناس في المحشر

فما استفسر عن شأني
ولا أهتم بأوطاري
أخ أكبر.. أو أصغرْ
وذنبي طول أعساري!..

ألا يا قريتي الخضراء، بالأغصان، بالنبت
وبالطيبة لا تعرف معنى الكره.. والمقت
لقد ضاقت بي الدنيا هنا، مذ غبت عن بيتي
نسيت مع الضحى غرضي وأنكرت المسا صوتي
وخفت السر والجهرا
حزيناً بين إخواني
وقد شاه بي المظهر
وإن غاب بأرداني
جمال الروح والمخبر
فللإنسان في دنياه.. ما اعتاد وما أبصر
من المألوف.. للطاري!

ألا يا قريتي الخضراء، ليت الصبح قد أسفر
فقد هاجت بي الأشواق طول الليل، لا تفتر
وحامت حولي الأطياف، تروي ذكرك الأعطر

وتدعوني.. كأني فيك، للأسمار، للقيلهْ

وما لي عنك.. بالترحال، أو عنك، سوى ميله

مكثت.. بجدة.. يوماً

وبت.. بمكة.. ليلهْ..

كأني عشتها شهرا

لهيفاً ـ وسط تحناني

أطالع وجهك الأنور

فليتك بين أحضاني

فليلي نار.. أم أعكر

لظى..

زادت بها ناري!

ألا يا قريتي الخضراء.. في كل مرائيك

لقد بت.. بما أذكيت.. من حبي، أناجيك

أقبل طيفك استأناه. قلبي.. أو أناغيك

لأقطع ليلتي السوداء.. ما بين مغانيك

جهيداً.. مثل أحزاني

وحيداً.. هائب المثوى

بعيداً عن أراضيك..

أنادي المشهد الغائب.. استجلي به ما فاتْ
وأستعديه من سهدي، على نومي، وما هو آت
وما لي عادة أسهر..
فسبحان الذي أسرى
بإحساسي، بوجداني

لمن غرد، أو صفر في الأغصان والثمر
لمن أنّ، لمن غنى لدى البستان والشجر
ومن طلّ.. وقد حنّ إلينا، طلة القمر
وقد أشرف.. واستكبر
غيابي عنك.. عن داري!!

ألا يا قريتي الخضراء.. عما شئته، قولي
من المعقول قد أفضى لسرد.. غير معقول
عن الورعان، والقطعان، والرعيان، والغول
عن الجنى الذي يعلو مدى القمة.. في الطول
وعن تينتنا الكبرى بها يزداد محصولي..
عن الملهوف بالأحراء.. مربوطاً.. تحراني
حماري الذابل العينين.. قد لاح.. لأعياني

وعــمــا صــات، عــمــا صــر، عــمــا دب.. فــي لــيــلــك
بــجــنــح.. فــيــه.. مــســدول..
كــحــس الــديــك.. والــثــعــلــب لــم يــظــفــر بــمــأمــول
وغــوث الــشــاة فــي صــوت بــصــوت الــذئــب مــوصــول
عــن الــمــاعــز قــد تــاهــت ولــم تــرجــع إلــى الــمــرعــى
عــن الــبــنــت، بــقــربــتــهــا، عــلــى كــاهــلــهــا، تــســعــى
مــن الــبــئــر.. إلــى الــبــســتــان، لــلــدار، ومــن تــدعــى
لــقــد طــال بــهــا الــمــســعــى ومــا ضــاقــت بــه ذرعــا
فــمــا زالــت لــنــا رمــزا
كــمــا أشــجــاك.. أشــجــانــي..
فــقــولــي الــقــول.. مــجــتــرا..
ووالــي الــســرد.. والــذكــرا
بــه الــمــطــفــأ كــالــوراى

عــن الــفــتــيــات، يــركــضــن لــنــبــع فــيــك مــعــســول
وعــن أحــلــى بــنــات الــحــي ســلــمــى أخــت مــقــبــول
وقــد فــرحــت بــضــحــكــتــهــا لــتــبــدي ســنــهــا الــلــولــي..
وعــن هــيــفــاء مــا قــيــســت
بــهــا.. فــي عــمــرهــا، هــيــفــاءْ

أكـــاد أشــم عــطــرتــهــا
تــفــوح.. كــوردة حــمــراء
وأبــصــر وســط راحــتــهــا
نــضــارة حــمــرة الــحــنــاء..

فــهــاتــي كــل مــا عــنــدك.. مــن بــاد.. ومــجــهــول
عــن الــشــبــان ـ والــشــيــبــان.. فــي نــقــل ـ ومــنــقــول..
ومــا ذكــروه.. عــن ســفــري
وعــن أحــوالــك الأخــرى
وشــأنــك أنــت.. أو شــانــي!
وعــن وعــد . لــدى دنــيــاك.. مــن دنــيــاك مــمــطــول
وعــيــدي الــقــول.. مــن ثــانــي
فــقــد راقــت لــي الــذكــرى
بــهــا الــمــشــهــد.. والــمــحــضــر
وطــاف بــكــونــك الــمــســرى
مــع الــمــاضــي الــذي أدبــر
مــع الــمــاضــي الــذي أمــســى
قــديــمــاً.. بــاهــت الــمــنــظــر
تــوارت فــيــه أخــبــاري
ومــاتــت فــيــه أســراري!

أعيدي بعض ما قلتيه عن أغلى أمانينا

أجاك.. بعدنا.. مطر

تلفع غيمه الجبل

وأورق عنده الأمل

فتاه.. بنوره.. الطفل..

وغنى الزرع والراعي

وحوض حشيشنا الأخضر

به البرسيم قد رفرف.. أو ماج، كما البحر

وفاض غديرنا، يمشي نهيرا.. راق، كالنهر

فطال النبت، والعشرق طول الشبر أو أقصر

ورش أديمك الهتان، كالراح، وما أسكر

ففاحت ريحة الحناء.. والعرعر

ورفرف حولك الريحان.. كالعنبر

كنسمة فجرك الداني

يلاعبها الصبا الأعطر

كلحن بين أوتار..

ألا يا قريتي.. تيهي به، عطراً.. وزفيه

لنا.. معنى إلى المغنى..

أشار لدربه الدرب

فحنّ لنفحه الصب

إليه.. إليك.. يأتيك..

ففي الريحان ما فيه..

وقد نمنمه الحب

بوشي الحقل.. يرويه

وقد هام به القلب

وغناه.. وناجاه..

بلحن الوجد.. لا يهدا

ووافاه.. وحياه

بطول الشوق.. لا يفتر

فتاه بحقله التياه بالذكرى

تلاعبه.. وتنشر حوله الزهرا..

به الألوان.. زاهية

بطوق شتيتها الهاني

بما أزهى.. وما نور

كمسرى الضوء.. لا يخبو

بآصال.. من الحسن.. وأسحار!

كقوس، في يدي قزح على آفاقه.. يظهر

بألوان.. وألوان

على الأجبال، نحسبه إذا ما كفكف الغيثا
نذير الغيث.. يشربه ويوقفه.. لنا، ريثا
وقد لألأ.. رفرافاً مع الأرياح.. هفهافا
كرمح.. ضاء مرتجفا
جلته ذراع جبار
كما اهتز.. بجارية
مشت في يمها.. الصارى
كأحلامي..
مبعثرة..
كقافية.. بأشعاري!.

كثوب صغيرتي هيفاء.. عن هيفاء قد عبر
صقيلاً، لاعب الأكمام والذيل، كما قدر..
شريناه.. بعيد الحج.. من عامين.. أو أكثر..
وفي موسمنا الآتي سنقضي غيره.. وطرا
إذا ما زرعنا المسقي طال بسوقه شجرا
ولم تلعب به الأنواء.. يوماً، أو بنا، مذرا
تبعثر جهدنا.. هدراً
وتسحق كد أعمار
وتمحق حلم أيساري!.

أجيبي!. هل أتى مطر؟ غزير.. في أراضينا؟
فغطى السفح، والمسيال، هداراً، بوادينا
تصبب.. حول نافذتي
وخرب بيتنا الأسمر
بنيناه.. بأيدينا وقبل زواجنا الأشهر
رقصنا فيه، ما شينا على الطيران.. والمزهر
وغنينا به المجرور.. والحدري يحادينا
بما أخفي.. بما أظهر

بجوف الليل.. مفتوناً بمن قال.. ومن كرر
يضيء.. بقاعتي.. سحرا
وبيتي ضاحك هاني
وقد ماج بإخواني

فعانقت به الشبان.. من جار.. إلى جار..
وودعت به الضيفان.. من سار.. إلى ساري
أطيلي سيرة الأحلام.. عن بيتي.. وأولادي
فما كالبيت.. بين الأهل والأولاد.. من نادي
بنيناه بطين الأرض.. طين الماء.. والزاد

لنسكن فيه.. زوجين.. كقمريين.. في الوادي
بعيدين عن الأمات.. والآباء.. والحادي..
عن الرائح للبستان.. وجه الصبح.. والغادي
نعيد اللثم.. بعد اللثم.. ما يروي به الصادي
ويطوي بعضنا بعضنا، عناق الآمن الهادي
كما الأغصان.. بين الدوح.. قد لاحت كأزناد
كعصفورين.. فوق الفرع.. راءى حبنا الشادي
أراداه.. وعاداه
هوى.. ما مله البشر
ولا الطير..
إذا ما زقزق الطير..
ولا الحجر

فما ضلّ بدنياه.. معيد.. تاه.. أو بادي..
ولا العصفور.. يرمقنا
وترمقنا حبيبته..

ونحن.. كما هما.. في الحب.. زوجان
وتعرق جبهتي السمرا
ويشرق خدها الأحمر

حياء.. منهما.. منك

وقد وافيتها..تبكي

فأهديت لها.. في الصبح.. للذكرى

هدية عرسها الكبرى

عفافاً.. صنته.. عمرا

لها.. في حينا.. تزهو

بمعناه.. عذاراه

ليوم العز.. لا العار..

فأقنته.. وأغلته

وصانته.. بإكبار!.

ألا يا قريتي.. نامي وعين الله ترعاكي

فموعدنا الغد النامي نمو الفجر.. للباكي

يعاني كربه.. سهرا

ويطرد ليله.. ضجرا

وقد حن لملقاك..

غدا.. في الفجر.. إن أذن للفجر...

منادي المسجد الأطهر

وبعد صلاتنا الأولى بساح الحرم المكي
إلى المعلا.. بلا ريب وللمعلا بلا شك
سآتي الموقف الداني
واكرى مثل إخواني
مطية عصرنا الناري!
سأركب موترا أحمر
طوى أماد نعمان
وماطل، ولا أستذكر
ولا ألقى.. كإنسان
إليه.. نظرة تذكر

إلى تاريخنا.. ملقى كرمل تحت أحجار!.
سأسأل موتري التياه بالركاب.. ألاّ يمطل الوعدا
وأن يرفق بالأحلام.. من نعمان.. في المرواح في المغدي
حياة.. مرها.. دربا
وعشناها المدى.. ذكرا
على الأيام لم تهجر..
مشى.. كالبرق.. في المسيال.. في المعبر
بصوت الرعد.. قد قهقه.. واستعبر

يمر الكر.. كالأيام، أو يرقى، كرا، سهلا

فأحسبه من اللهفة.. يمشي للهدا.. مهلا

ولكن إن أتى المعسل.. واستذرى به، ظلا

وفاء بركبه.. شرباً لمانا طيباً أصلاً

صفوفاً.. حمن كالأطيار، تبغي عنده نهلاً

سأفلت.. دونهم.. وحدي

إلى حيث أرى الأهلا

ولن أجلس في المقهى

لأبعث.. مثلما اعتدنا

بورع.. مثل حمدان

ضعيف.. أشعث.. أغبر

أتى لك.. حافياً.. يسعى

جهيداً.. وانياً.. أقشر

وفي أسماله عاري!.

ولكني.. ولكني..

سأرسل طيرك الأخضر

أتاني.. كي يخبرني

بما كان.. وما صارا

خفيف الروح.. مثل الروح، لا يكتم أسرارا
يفاغم لحيتي غرداً.. حبيب القول.. مهذارا
فذلك خير مرسال لمثلك طار، واستبشر
يناديك بألحاني، ويرقى فوق ودياني
ويشدو باسمك الأشهر
ويهتف:
أيها المعشر..
لقد عاد لنا العاني
لقد عاد لنا.. ثاني
بقلب والهٍ بالذكر، بالأشعار معطار
بدمع.. مثل ماء المزن.. في عينيه مدرار
لقد عاد.. وما أخبر
بعودته.. سوى أمه
سوى قريته الخضرا..
أتاها.. في الضحى.. يزأر
من الإيحاش.. والجوع.. لما استشعر
كوحش هائج.. ضاري..
لقد عاد..
بكلّ الحب.. لا يضمر

وقــــد جـــاء..

بـبـعـض الـخـيـر.. لا يـذكـر

ومـن أثـوابـه.. تـبـدو بـقـايـا أريـل.. تـظـهـر

أتـى بـالأرز والـشـاهـي وبـالـقـهـوة.. والـسـكـر

بـمـنـديـل إلـى هـيـفـا

جـديـد.. لامـع.. أصـفـر

وقـد جـاء إلـى مـزنـة.. تـلـقـاه بـمـا أسـفـر

بـشـوق مـنـه لا يـحـصـر

وعـطـر.. لـونـه قـانـي..

وذلـك كـل مـا أحـضـر

لأهـلـيـه.. كـتـذكـار!

أجـل!. يـا قـريـتـي الـخـضـرا

سـآتـيـك الـضـحـى.. رجـلا

يـحـيـى كـل مـا فـيـك

مـن الـطـيـن إلـى الـمـذر

مـن الأعـشـاب.. لـلـثـمـر

لـنـور الـشـمـس والـقـمـر

سـأكـبـر مـن صـمـيـم الـقـلـب، حـبـاً، بـيـن أيـديـك

وأحمد خالقي.. شكرا

وأنسى.. رحلة العمر

مشاها، هائباً جدي وقد أحنت به الظهرا

وسار بها.. وخلفها أبي، لحفيده، صبرا

سأطويها.. سأطويها..

سأطويها.. بأسماري

بأحلامي.. بأفكاري!.

سأطويها..

سأطويها.. بقلب الغيب..

في كهف من الزمن

تلوذ بركنه المهجور.. أطيافاً.. بلا وسن

ليوم..

دار في خلدي

وجاس.. بفجره.. ولدي

يقلب بعض أوراقي

ويقرأ كل أشعاري

ويمشي..

في مراقى السحب..

محفوفاً بهالته

ليسكن فوق هام النجم

مزهواً بطلعته

فتياً..

أسمر اللون..

بهيّاً..

أسود العين..

يجود بمثله وطني

له الإكليل من غار!

أجل!. يا قريتي الخضراء بنت الشمس والبدر

غداً..

في فيتي.. ظهراً

وبين الجمر.. والتمر

أكون.. مشمر الأكمام.. والمحراث لا يهدا

فقد أصبح لي.. كفاً

وأصبحت له.. زندا!

سأبقى فيك.. أيامي

مضت.. لا تعرف العدا

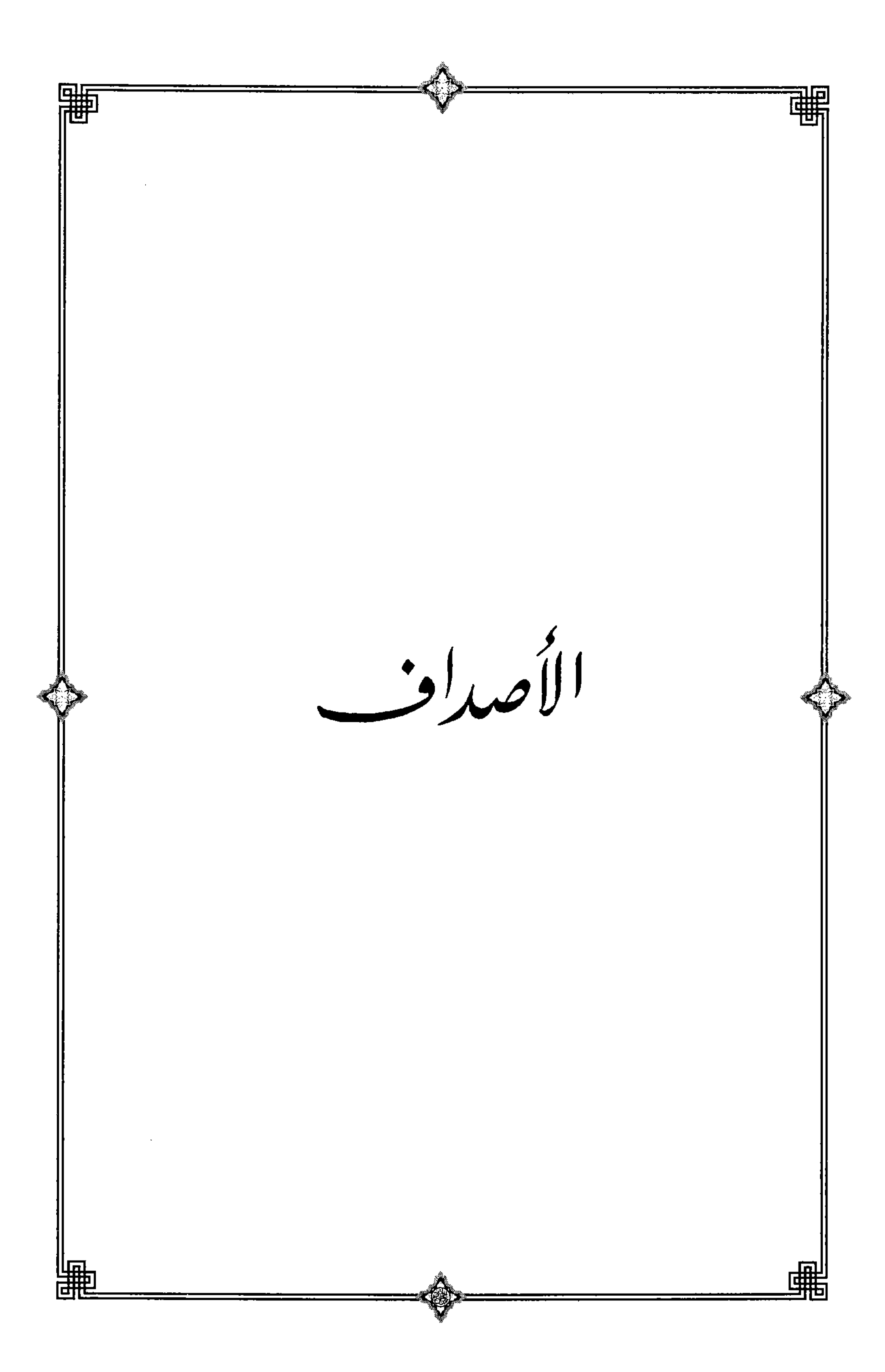
أجوس بأرضنا.. بكرا

أراعيها.. وترعاني

وأسعى.. وسط بستاني
به المشمش.. قد أزهر
وفاح بعطر رماني
وأعنابي.. شذا العنبر
أردد فيك ألحاني..
وجنبي كلبنا.. عنتر
يشمشم فضل أرداني
ويلثم ثوبي الأحمر
ويمضغ ذيله الأغبر..

ويجري.. كلما لاحت له هيفاء. أو صاحت:
يبا!. هيا إلى الدار..
يبا!. هيا إلى الدار..
يبا!. هيا إلى الدار!!





الأصداف



كلمة

* تحت هذا العنوان ـ قالوا ـ وقلت.. ومنذ سنين مضت تبعثرت هذه الأصداف.. حيث نشر معظم هذه الأقوال أو الأحاديث.. في صحف الحجاز بالمملكة وخاصة في جريدة المدينة الغراء التي كانت تصدر في المدينة المنورة.. آنذاك..

واليوم.. وبمناسبة خاصة كذلك ـ ينشر ما تيسّر جمعه منها وما استجدّ مما لم ينشر من قبل ـ في كتاب.. أو في "ديوان" كما اصطلح على تسمية المجموعات الشعرية في سفر صغير أو كبير.. بحجمه!! خفيف أو ثقيل.. في مؤداه!!

ولعل من حسن الحظ أو من سوئه ـ لست أدري؟ فالأمر اعتباري حسب أمزجة وأهواء القراء إن بقي للشعر في البلاد العربية قراء ـ أن تكون المجموعة البسيطة ـ أو "الديوان" أو "المصلحة"!! "الشعرية" ـ في حجم "الجيب" ـ "راجياً أن يكون لها كذلك طعم "السندوتش" "الجاهز" مجاراة لروح عصرنا الصاروخي الطائر!!!

لقد قالوا وقلت... فماذا أنت تقول؟؟؟!!



قالوا.. وقلت..

قالوا.. وقلت.. حديثا مكررا.. مستعادا
أجلى الحياة فألهى بما جلاه.. العبادا
ولا تزال... مراراً ولا يزال... مُرادَا
في رحلة العمر ـ مثنى نجتازها ـ وفرادى
تمضي بنا حيث نمضي إلى السكون ـ معادا
لا زاد للحي فيها إلا الحديث معادا
أقامه الفن صرحا على الزمان مشادا!!!..

❊ ❊ ❊

"١"

قال: من شعرك أسمعني.. شيئاً.. في الغرام
أو فقل:.. ما ناسب الجلسة.. واستدعى المقام!.
قلت: إني شاعر من نمط... حر الكلام
لست كالحاكي.. ولا المذياع.. دارا.لتنام.!..

❊ ❊ ❊

"٢"

قال: هل للحب معنى.. غير لثم... وعناق
وصبابات.. ونجوى... واشتياق... وفراق..
وانطواء.. ذاب فيه.. بين سوق... ومساق..
قلت: هذا الحب تجريدا... وما زاد.. نفاق!!..

* * *

"٣"

قالوا: تعداك الشباب إلى الكهولة.. تستبين..
قلت: الشباب فعاله.. لا العمر.. في عدد السنين!..

* * *

"٤"

رنت إليّ.. وقد قالت على مهل
ما أعذب العيش نهب الحب والغزل!!
إني ليحزنني قوم تضيع سدى
حياتهم ـ رهن رق المال ـ والعمل..
فقلت: فات زمان الشعر من قدم
وسرعة العصر.. باتت مضرب المثل
والناس صنفان.. مملوك لدرهمه
ومالك رام منه زينة.. الأجل!..

* * *

"٥"

قال: حسبي المجد.. ماذا المال.. ماذا كان فضله؟.
قلت: يا ذا!!... إنما يعرف فضل المال أهله..!

* * *

"٦"

قالت الظبية للقرد ـ ابتعد عني ـ هناك
وأريني بدل الوجه ـ على السوء ـ قفاك
أنت للقردة هذي!! وأنا للظبي.. ذاك
إنما بث الظباء الحب ملك لسواك!!
قال: للغابة قانون ـ وللناس امتلاك
بيد أن الحب ميل.. وانطلاق.. وشباك
فاصبري.. أو فاذكري.. حين لا يجدي الفكاك
سوف تنسين الظبا.. بعد لأيٍّ واشتباك!!
قلت: حقا.. فقلوب الغيد في الناس كذاك
يا ربيب الصخرات... القبح والحسن احتكاك
كم رأينا.. كيف بات الحسن يسترضي أخاك
رب شيطان.. بما دق.. سبى قلب ملاك..!

* * *

"٧"

قيل: بعض الناس.. لا يعرف إلاّ بالوظيفه
فهو رهن الموت ـ كالجسم دون الروح جيفه..
قلت: للطرطور فوق الرأس عادات سخيفه
إن بعض الروس من غير الطراطير.. خفيفه.!!

* * *

"٨"

قال: لا أملك من دنيايَ.. شيئاً.. وتحسَّرْ!
قلت: والصحة ـ والآمال ـ والرزق المسطرْ
والهوى الحر ـ وكون الحب ـ والحسن المصورْ
والهواء الطلق ـ والعمر شبابا.. يتفجرْ
وضياء البدر ـ والروض ـ وما غنَّى وصفَّرْ
إن ما تملكه.. أغلى من المال.. وأكبرْ
كم فقير.. حسدته أغنياء... تَتَضَوَّرْ!!

* * *

"٩"

قال صحبي: ما أجمل الورد في الفجر. وما أروع الخضم مساء
فلماذا تشيح عن فرحة الكون.. ومرآه ضاحكاً.. وَضَّاء..؟.
قلت: هذا للمرء خف به الْحِسُّ طروباً لِيَسْتفيضَ هناء

الْمَرَايَا يعكسن شتى المَرَائي.. مثلما كن.. لا تعير رواء..!!

* * *

"١٠"

قال: كأس شربته غابر العُمْرِ
ألا رشفة تجدد عهدي!!
قلت: حسبي ما فات منك وحسبي
إنني اليوم ثابت عند وعدي
ربما خطوة.. مشاها أخو الدرب..
فضلّ الطريق.... دون مرد!!

* * *

"١١"

قالوا: القناعة كنز قد طاب في النفس غرسا
أغلى الحياة وأزجى بها السعادة.. همسا..
فقلت: هذا عزاء يدسه الضعف دسا
ما كل من كان يرضى بأن يكون.. الأخسا !..

* * *

"١٢"

قالت الوردة للشوك.. وقد ران.. تزحزح

طال يا حارس.. مشواك.. عبوساً.. ومسلح
فانأ عني.. إنني حرة قلب.. يتفتح
عشت للأحباب رمزاً ولكون الحب مسرح
خل عُشَّاقِيَ يلهون.. بما أعطي وأمنح
إنني بالشَّمِّ أحيا.. وبلثم الثغر أفرح!..
قال: حسبي إنني عشت حياة لك.. تمنح
أو سياجاً لجماحٍ.. بك.. أو بالناس.. يُكْبَح
واحتملت الذمَّ.. قد طال وغالى.. وتبجَّح
واهباً روحيَ قُوتاً.. وكياني لك.. مذبح
ليتني.. لم أك يا ربي.. شوكاً.. يتصوح
وأنثنى يمسح دمعاً.. من جفون.. تتقرح!
قلت: خِزْهَا لتراها عرفت وخزك.. يجرح
ثم قالت: أنا فيما قلته.. يا شوك.. أمزح!..

* * *

"١٣"

قالوا: لِمَ الْقُمْرِيُّ يصدح والجمال له حرم
والبوم . ينعب بالخرائب.. كالغراب.. على الرمم
قلت: اعتبار ما تعودنا الحياة.. ولا جرم
ما الفرق في التصداح والتنعاب.. في أصل النغم؟؟!

* * *

"١٤"

قال: أين الصحب.. قد كانوا.. عديدا. أوفياء؟!
قلت: ما زالوا!!.. ولكن مثلما عصرك. شاء!..

* * *

"١٥"

وقالت جدتي الكبرى ولـلجدات إجلال
بنت محرابه الذكرى وعاشت فيه أجيال
حبيبي لا تضق صدراً ولا يزعجك بلبال
فإن الله موجود وللعقدة حلال
لقد حطمت الكأس فشاه بما بها الشال
كما قد ضاع من رجلي صباح اليوم خلخال
ورفَّتْ عينيَ اليمنى وكفٍّي الآن أكال
ومن جَدَّيْكَ لـلأم أتى لك منهما خال
وهذي كلها بُشرى وفأل!! حسبما قالوا
فَهُشَّ وَبُشَّ للدنيا يَرُقْ في رأسك البال!..
فقلت: الحمد لله بذا يَنْصَلِحُ الحال
يعيش الكسر والفقد ويحيا الخال والفال!..

* * *

"١٦"

قال: ما هذا الذي غير أسلوب غلابك!!

قلت: حكم السن ـ في الغالب ـ أو حكم شبابك!!

* * *

"١٧"

بنينا على الدهر ـ في حرقة من الدهر ـ أزهى قصور المنى!!

وقلنا: نعيش على أنها حياة تعوض ما حولنا!!

فقالوا: هروبا!!

فقلنا: ولو!!

فذلك !! والله..

أَيْسَرُ ما عندنا!!!

* * *

"١٨"

وقال لنا الجيل: ما تبتغون؟!! فقد ضقت بالأمل الغارب

أتبنون فوق الرمال السها؟! كذابا!! يدل على الكاذب !!

فقلت: أجل إنها لعبة مددنا بها الحبل للغارب !!

فماذا تريدون؟!

هيا ـ افعلوا!!

ففعلكم:

ضربة الغالب !!!

* * *

"١٩"

وقـال: وفـي صـوتـه غـصّـة تـشـيـر إلـى أنـه الـيـائـس!!
إلام نـقـول.. ولا نـعـمـل وحـتّـام يـدعـسـنـا الـداعـس ؟!!
فـقـلـت: إلـى أن يـطـل الـصـبا ح - يـزول بـه لـيـلـنـا الـدامـس !!
إذا أنـت كـنـت لـنـا قـدوة
فـإنـي لـمـبـدئـك ـ

الـحـارس!!!!

* * *

"٢٠"

وقـال أبـي: فـي اقـتـبـال الـصـبـاح وفـي جـنـبـه أمـنـا جـاثـيـة !!
مـتـى تـعـبـرون دروب الـحـيـاة وكـل يـسـيـر إلـى نـاحـيـة ؟!
فـإنـي سـئـمـت الـمـديـنـة صـخّـابـة وإنـي حـنـنـت إلـى الـضـاحـيـة !!
لـسـوف أَفِـيءُ إلـى كَـرْمَـةٍ أَلُـوذُ بـأكـنـافـهـا الـهـاديـة !!
لـقـد عـشـت عـمـريَ مـن أجـلـكـم وتـلـك ضـريـبـتـنـا الـغـالـيـة !!!
فـقـال أخـي: سـوف أرقـى غـداً كـمـا قـيـل.. لـلـرتـبـة الـثـانـيـة!!
وقـالـت: وفـي صـوتـهـا فـرحـة أبـي!! إنـنـي غـادة هـانـيـة!!
لـقـد قـال بـالأمـس: إنـي لـه خـطـيـبـتـه الـحـلـوة الـشـاديـة!!!
فـتـمـتـمـتُ: فـي أَلَـمٍ واضـحٍ أبـي: إنـنـا الـيـوم فـي هـاويـة!!
فـلا ذا!! ولا تـلـك!! فـي الـمـسـتـوى ولا أنـا !! فـي صـورة حـالـيـة!!
فـكـل يـسـيـر كـمـا لا يـشـا كـمـا تـأمـر الـنُّـذُرُ الـقـاسـيـة!!

فـهـلاً بـقـيـت لـنـا.. يـا أبـي ... كما أنت !! يا درعنا الواقية !!
فمد الذراعين.. مُسْتَيْئساً ... من الجيل: أحلامه خاوية !!
وقال: سأمضي !! ستجري الحيا ... ة.. كما جرت الريح ـ والساقية !!
وسرنا على الدرب.. لَمَّا نَزَلْ ... نرود مجاهله الخافية !!
فلسنا.. كما يشتهون.. حياة لنا ... فليست عُهُودُهُمُو.. باقية !!
فمنّا !! وفينا !! وممن يلي !! ... سنصنع ! أجيالنا الآتية !!!

* * *

"٢١"

قالوا: عليك بضحكة الرَّاضي.. وإخفاء الجهامة
في كل ما أبصرت من خلل.. يقال له.. دعامة
أو شِمْتَ مِنْ قُبْحٍ.. تَرَبَّعَ عَرْشَ أَرْبَابِ الوسامة
إن كنت تنشد في الحياة.. حياة طُلاَّب السلامة..
قلت: السلامة مطلب الشَّاكي إلى الدنيا سقامة
وأنا الصحيح.. برغم فقري.. وافتقاري للقسامة
والكاشف المستور فينا.. ما فَلَتُّ له زمامة
هيهات.. أن أحْنِي لغير الله.. أو للحقِّ.. قامة!!

* * *

"٢٢"

قيل: هذا آمرٌ بالخير ... .. نَاهٍ عن سواه..
من عصاه اليوم ... ساقته إلى الدرب عصاه..

قلت: حكم الغاب ... لا ترضاه بالحي الحياه
إنما تخشى عصا الرَّاعي ... فَتَنْسَاقُ الشِّياه!..

* * *

"٢٣"

وقالوا: لهم الدنيا ... فهم بالله كفار..
وأما نحن. فالأُخرى ... لنا.. والخلد أعمار
ففي الجنة.. ما نرجو ... وليس لمثلنا النار
لديها كل ما نطلب ... لم يمنعه إعسار
ففيها الحور ـ والولدان ... كاللؤلؤ ـ أبكار
وفي أفيائها غنت ... على الأغصان أطيار
وقد رفَّت بواديها ... من الأوراد أزهارْ
وماس شبابُها يبدو ... كما ـ تشرق أقمار
ومالت من فواكهها ... على الْجُلاَّس أثمار
وسيل الخير ألوانا ... بما يرويه ـ مدرار
بذا بشَّرنا الشيخ ... وليُّ اللهِ ـ عَمَّار
وللشيخ كرامات ... وخلوات وأسرار
شربنا عنده الجنة ... فالخلد لنا ـ دار
وبعنا عاجل الدنيا ... لأمثالك.. يا جار

* * *

"٢٤"

قيل من أحببت ـ بعد الله. حباً مستديما
ومن استأثر ـ غير النفس ـ بالحب قويما؟
قلت: أهلي.. والمنى.. والوطن الغالي عظيما
وصحابي.. أصدقاء.. وهوى شب قديما!!

❊ ❊ ❊

"٢٥"

يقولون ـ وبعض القول　　في الأنفس ـ معقول!
لماذا الفرق في الدنيا　　فمتخوم.. ومهزول؟
وبعض الناس مشهور　　وجل الناس مجهول؟
وللسطوة ـ والجاه　　تماثيل ـ وتهويل؟
وإن مرَّ وحيَّانا　　فقير ـ فهو مَمْطُول
ولو صادفنا ـ يوماً ـ　　غَنِيٌّ طال تبجيل!.
فقلت: الأمر افتتنا　　به الْقَمْلَةُ والفيل
وأطرى بحثه الفأرُ　　وأمضى حُكْمَهُ الْغُول
وقد طال به الْقَوْلُ　　وما غَيَّرهُ.. القيل
فَلِكُلٍّ موازينٌ　　وَلِلْعِلَّةِ.. معلول
وفي الجنة كالدنيا　　كما قد جاء.. تَفْضِيلُ
وليس لسنة الله　　على الأيام.. تبديل..!!

❊ ❊ ❊

"٢٦"

قيل: ما تملك.. في دنياك.. والدنيا تدور
قلت: آمال على الشط... وآلام بحور..

* * *

"٢٧"

وقالوا: تَزَوَّجْ !! فالعزوبة غُرْبَةٌ
يضيق بها.. من عاش في نفسه وحدا
فقلت: جِدُوا من لا أَحِسُّ جِوَارَهَا
بِغُرْبَةِ روحي وَابْحَثُوا البَحْثَ إنْ أَجْدَى!.

* * *

"٢٨"

وقال القلب:.. بعد الحب في دنياك.. ما كَسْبي؟
وأنت اليوم.. لا تعشق من بُعْدٍ.. ولا قُرْبِ
أَأُصْبِحُ مَاضِغاً هَمِّي وأُمسي حَاسِياً كَرْبِي
ولا شيء عدا اللقمة في شَدٍّ.. وفي جَذْب
لقد ضِقْتُ بما ألقاه من سجن.. بلا ذنب!!

فقلت: الحب.. لا يوجد.. بالرغبة في الحب
ولا يَسْكُنُ في الأرجل.. تلقاه.. على الدرب

ولا في الرأس.. حيث الأمر والنهي.. إلى اللب
ولكن منك باللهفة.. أو فيك.. على غصب
إذا ما عشت.. لا تعرف غير الحب.. يا قلبي!!

* * *

"٢٩"

قال: طفل رنا إليَّ طويلا
وانثنى لائذاً بصدر أبيه
إن هذا ـ كقارع الطبل بالليل
زمانا ـ قد خفت منه وفيه..
قلت: هذا جزاء مِثْلِيَ. لا
يُتْقِنُ فَنّ التَّرْبِيتِ والتمويه
لو بكفّي حَلْوَى وبالثغر ضحك
كاذب.. كان منظري يرضيه!..

* * *

"٣٠"

قيل: حب الخير.. للخير... شرعه
قلت: لكن.... نزعة.. الشر طبيعه!..

* * *

"٣١"

وقالوا: تزوج فالزواج فضيلة
يحث عليها.. الكون والدين والعقل
ولا أهل في هذي الحياة لأعْزَبٍ
فقلت: دعوني فالعزوبة لي أهل!

* * *

"٣٢"

وقال صديق كنت أرجو دوامه
صديقاً ـ: دع الأحكام والشعر جانبا
وكن بحياة الناس كالناس جهدهم
ثَرَاءٌ.. ثَرَاءٌ ـ لا يُحَدُّ ـ مطالبا..
فقلت: وما جَدْوَايَ إنْ أَنَا نِلْتُهُ
أسيراً له ـ أسعى له العمر كاسبا
نصيبيَ منه الإِرْثُ للغير وَارِثاً
وَحَظِّيَ منه الذكرُ للذِّكْر خائبا
ألا فلتدعني للحياة.. طليقةً
أمارسها كيف اشتهيت تجاربا
سألقى بها عسراً ويسراً وأبتغي
بها ـ بهما ـ من دونك اليوم.. صاحبا

* * *

"٣٣"

وقالوا: تَشَبَّهْ في حياتك بالذي
من الناس قد أحببته الآن.. أو قبلا
فقلت: وهل مَسْخُ التَّشَبُّهِ كَافِلٌ
لِشَخْصِيَ تبديل الذي فِيَّ قد حلا
بِشَخْصِيَ أصْلاً ـ عشتُ ذَاتاً
ومَظْهَراً ـ وهيهات أرضى أن أعيش به ظِلاًّ!!

* * *

"٣٤"

قال صياد.. وقد غَيَّب في البحر.. شبَاكَهْ
وانثنى.. يرنو إلى الخيط.. وَيَسْتَنبِي حراكه
ليتني أدري بما سوف يقول الخيطُ: هَاكَه
قبل أن أشْقَى بِمقْسُومِيَ.. لا أرْضَى امْتِلاكَه!..
قلت: لو يدري كذاك السَّمَكُ الرَّاجي فَكَاكَه
بالَّذي يَلْقَاهُ في الخيط.. لما اسطعت دِرَاكَهْ
غاية الرزق المُخَبَّا.. بعثت فينا.. عِرَاكَه
رُبَّ عِلْمٍ دَسَّ للمرء.. على جهلٍ.. هلاكه!!..

* * *

"٣٥"

قالت الحلوة: زدني فوق ما أعْطَيْتَنِيهْ
إن ما تمنح تذكاري الذي ألقاك فيه!.
قلت: هاتي وخذي فوق الذي لم تأمليه
إن دنياكِ عطاءٌ ـ رهن أخذ ـ نرتجيه
من أمانٍ ـ ومعان ـ وَطِلاَبٍ تبتغيه
غاية الإعطاء للإعطاء.. أوهام السفيه!!..

* * *

"٣٦"

قالوا: تَغَيَّرَ عَمَّا كان وانحرفت
فيه الطباع ـ إلى ما ليس نألفه
وتلك فاجعة الخلان ـ في رجل
بِخَيْرِ ما عُرِفَ الخِلاَّنُ نعرفه!!
فقلت: حكم الهوى في النفس تُرْسِلُهُ
للنفس تبديه نَصًّا أو تُحَرِّفُه..
والمرء بين ميول الناس من قِدَمٍ
لدى الحقيقة ـ حَيًّا ـ عَزَّ مُنْصِفُهُ!!.

* * *

"٣٧"

قال: في عينيك همسٌ وعلى فيك سؤال!!
قلت: أحلى أمنياتي فيك.. ما ليس يُقال!..

* * *

"٣٨"

قيل: إن الفن للفن.. خلود ـ وأداء
وارتقاء عن غذاء. يتسامى وكساء
ريشة الفنان صيغت.. لفضاء ـ وضياء..
قلت: عفواً !!! من لأهل الأرض ـ يا أهل السماء!!

* * *

"٣٩"

قلت للسائل ـ إذ قال: أجبني عن سؤالي
نحن بالكون مررنا.. لبقاء ـ أم ـ زوال..
هل إذا قلت ـ سيغنيك ـ ويغنيني مقالي؟
نحن لا نفتأ ـ أو نفتر عن هذا السؤال..
رحلة العمر تقضَّتْ ـ أو تبدَّت ـ بارتحال
كلنا يسبح في أفلاكه دون مطال
حكمة البارئ للأكوان ـ تغزو كل بال
إنها ثورة أيام.. وأحلام ليالي
أو هي القدرة لا تعجز.. حالاً بعد حال!!.

"٤٠"

قال لي: إنِّي بعيد الدَّار والأهل.. غريبُ..
قلت: ما في الناس شَاةٌ.. يا أخا الناس ـ وَذِيبُ
إنما الإنسان ـ للإنسان جارٌ... وقريب
كل من في الكون بالحب إلى الكل حبيب!!.

* * *

"٤١"

قال: ما نفع ثرائي وبقائي.. كأسير
إن في جِسْمِي وَهْناً وبقلبي.. زمهرير..
قلت: حقاً.. خلجات الْحِسِّ حُبٌّ مستطير
أنت بالمال غَنِيٌّ وإلى الحب فقير!!..

* * *

"٤٢"

قالوا: هو الشعر في دنياك معترض
طريق مجدك. لم ينهض به فردُ..
فقلت: حسبي بشعري أن أكون به
وليس فَوْقِيَ من دُنْيَاكُمُو أحدُ..

* * *

"٤٣"

قالوا: علامك.. لا ترى كسواك.. حول ذَوِي الرُّتَبْ
مستخذياً.. كسب الرضا أو صابراً.. كتم الغضب
يمشي كظل سواه.. يُسْعِدُهُ !! فيسْعَدُ باللقب
زُلْفَى تُقَرِّرُهَا الحياةُ ولا يضيقُ بها الأدب..
من عاش بين ذوي الذيول مَدىً!! سيصبح ذا ذنب
قلت: الحياة قصيرة ومآلُ ما فيها عطب
حسبي بها لَقَبَانِ اسْمُ أبي !! وَفَنٌّ ما نضب
حيا يحرِّكني الهوى حُرَّ المذاهب والسبب
إن الحياة إذا انتسبت كما ألفت ـ لِيَ النَّسَبْ
القيد لا أرضى به وَلَوْ أنَّ قَيْدِي من ذهب!..

❊ ❊ ❊

"٤٤"

وقالوا: تصوَّنْ!! سُمْعَةُ المرء كنزه
ومقياسه الأعلى إذا قيس في الناس..
فقلت: دعوا طبعي فما دمت ناجحا
فإن نجاح المرء.. أفضل مقياس!!

❊ ❊ ❊

"٤٥"

يقولون: إن الشعر ولَّى زمانه
وأجدب مرعاه.. وجفّت منابعه!
فقلت: هو الإنسان في الكون لم تزل
مشاعره خَفَّاقَةٌ... وطبائعه!..

* * *

"٤٦"

قالوا في حلق اللحى: للخد غمزُ
مثلما اللحية ـ طول الشِّبْرِ ـ لَمْزُ!..
قلت: إني منهما نِصْفٌ أَعَزُّ
هذه الشعرات فوق الذقن رمز!..

* * *

"٤٧"

قالت الفتنة: ماذا تبتغي مما تقول.؟
أصبح الشاعر في العصر ـ على العصر ـ دخيل
والعذارى من بنات الشعر أذواها النحول
وانتهى الفجر ـ إلى صمت من الليل ـ ملول
واللآلي خرزا ـ بات على الجيد ـ يصول!..
قلت: للزهرة عُشَّاقٌ ـ وفي الزهر شكول

والفراشات ضحايا النور ـ عاشت للحقول
والصَّدى في مسمع الكون.. خرير.. وعويل
حسب من كان له حس وصوت ـ أن يقول:
إنما الصمت على مثلي ـ وقد طال: ثَقِيل!!..

* * *

"٤٨"

قالت ممرضتي.. ودون مقالها   همسُ النَّسِيمِ وَرَنَّةُ الأعْواد
إيَّاك أن تدع الفراش لحاجة   وأنعم بطول النوم بعد سهاد
ودع القراءة، والكتابة جانبا   فنهاية الأدباء شوك قتاد
واقطع من المذياع فضل لهاته   وصل الدواء مُنَفِّذاً إرْشَادِي
واسمع إلى نصح الطبيب وثق به   واحذر ـ كذلك ـ كثرة العُوَّاد..
قلت: ارحمي ضعفي وَظَلّي ها هنا   ما دمت خالية فأنت مرادي
فلقد برمت بوحدتي، متمدّدَا   وسئمت بالتنويم طول رقادي
وأنا بِآلامِي الْمُحِسُّ، بِوَقْعِهَا   وطبيبُ نفسي لو رعيت قيادي
هاتي الصحائف واسمحي بزيارتي   للراغبين، وَبَدِّلي أبرادي
لأحس بالدنيا ـ وإني وسطها   رَقْمٌ ـ ولست الصِّفْرَ في التَّعْدَادِ!!!

* * *

"٤٩"

قال: حسب الشعب.. أمن   واكتفاء.. ونوال
إننا في الكون جياشا   لَفِي أحسن حال!.

قالت: نحن الشعبُ قد عز بدنيانا النضال
إنما الصفر.. ابتغى الراحة.. فاختار الشمال!..

* * *

"٥٠"

قالت: أمثالك يشتهي مثلي ويصبو.. أو يبيح
واستعذبت عبث الصبا غَمَّازَةَ اللفظ الصريح..
قلت: اسألي خلجات قلب خافقٍ.. صَبٍّ.. طليح
ليس الوصال.. أو الهوى وَقْفاً على الوجه المليح!!

* * *

"٥١"

قال: لا مأمل أرجوه فَحَظِّي جفَّ نبعا
بت لا أبصر مرمايَ ولا أحْسِنُ صُنْعا..
قلت: مصباح حياة المرء آمال ومسعى
إنما السائر في الظلمة أَعْمَى.. ضَاقَ ذرْعا

* * *

"٥٢"

قال شَطُّ البحر للموجة: مهلاً وتودد
خَبِّريني.. ما الذي يُعْجِلُ مَغْداك. تَرَدَّدْ

واستريحي. ها هنا.. الأمن.. فعيشي لك أرغد
ليس من بالشط.. كالسّابح. في البحر مُهَدَّدا!.
قالت: اقبَعْ!!! أنت.. للوحدة.. للعاجز. مقعد

إنني في البحر أَحْيَا ولدى البحر أُخَلَّدْ
لي به في الفجر مسعى وبمسرى البدر مشهد
إن بين المد والجزر حياةً تتجدد.!

قلت: للشط الذي.. انداح.. حزيناً.. وتنهد
يا قعيداً عاش للبحر.. وَصِيداً.. فَتَعَوّدْ
خَلِّ بنت.. الماء.. للماء.. شَبَاباً. يتولَّد
إنما يرضى من الدار.. وَصِيدَ الدَّار.. مُقْعَدْ!!..

* * *

"٥٣"

قالت قرنفلة لدود الأرض: ويحك لا تدب هنا ولا تنظر إِلَيْ
إني ارتفعت وأنت تزحف واشتممت وأنت تُدْهَسُ غير شيْ
قلت: أنظري أَعْلَى تَرَيْ ما جلَّ عنك.. ووحِّدي الله العلي
وتواضعي !! فالدود حَيٌّ مثلنا لَكِنَّمَا هَذِي طَبِيعَةُ كُلِّ حَيْ..!

* * *

"٥٤"

قالوا تزوجت محسوداً فهل عَمُرَتْ
أيَّامُك البيضُ... أو ليلاتُك الْحُمْرُ
بالحب يسبح.. بالأحلام ناطقة
بالبيت يشرق فيه النَّهْيُ وَالأمْرُ
بما تريد!! بِمَا تَرْجُوهُ مُنْطَلِقاً
في جوّك الهانِئِ الْهَامِي به القَطْرُ..
فقلت: حَمْقَى يظُنُّونَ الحياة سَوًى
وكلُّ سالِكِ دربٍ سالِكٍ حَبْر
لقد شقيت بما قد كنت آمله
سعادة!! فَسَرَابِي مَاؤُهُ قَفْر
سَعَادَةُ الْمَرْءِ فِي تَبْدِيلِ وَاقِعِهِ
وَبَيْنَ ذلك ضاع المرء والعمر.!.

* * *

"٥٥"

قالت الضّفْدعُ:.. هل تسمع يا ليْلُ.. نقيقي؟
قال: لولاك.. لما بان لمن ضل.. طريقي!
فاجتوت بركتها.. تخطر بالروض.. الأنيق!
واستوت.. تسخر بالبلبل ذي الصوت الرقيق!
واستوى الليل زفيراً.. يتلاقى بشهيق!..
قلت للبلبل.. والفجر تبدَّى بالشروق!
أين "من" كانوا هنا؟! قال: عادوا للشُّقُوق!..

"٥٦"

قالوا: سبقناك أحلاماً يحققها
لنا الثَّراءُ اتَّقَتْهُ صولةُ الْقَلَم
فلا الخيال بِمُجْليها لنا صُوراً
ولا الهوى، بل هوى الدولار في الأمم!!.
فقلت: سُبَّاقُ حَظٍّ لا يُعابُ به
حظٌّ تَخَلَّف رغم السَّعْي وَالأَلَم
إن الخيالَ حَيَاةٌ، وانْفَرَدْتُ بِهَا
مُشَارِكاً لَكُمُ.. في عيشة الْبَهَمِ!..

* * *

"٥٧"

ولقد قلت ـ لمن قالت ـ لماذا لا تُحِبُّ؟
أنا من أشرك في الحبّ.. فَمَا لِي فيه رَبُّ..
ومن اشتار رحيق الحسن: شَهْداً لا يُعَبُّ
عَبَدَ الفتنة أيَّانَ رآها.. فَهْوَ نَهْبُ
بَدَداً وَزَّعَ ـ بين الغيد قلباً.. عاش يصبو
افترضين بمن لم يبق في جنبيه قلب؟!..

* * *

"٥٨"

حين قالت.. من ترى.. أحببت قبلي؟
واسترابت.. ثم همت بالشقاق..
قلت: همساً من سبت روحي وعقلي
فاستشفت ـ واستراحت للنفاق
إنها أنت التي همي.. وشغلي
لا سواها! ـ فاستجابت ـ للعناق!!..

* * *

"٥٩"

قيل: ما جدواك.. من شعرك. آمالا. وقصدا
وهو لا يغنيك.. في عيشك. نقدا. ثم عدا؟!
قلت: إحساس المُغَنِّينَ ـ شعورٌ جَلَّ وقدا
وحياةٌ نطقت بالحسن.. لا تملك... ردا
فاسأل الغرِّيدَ ـ هَلْ فَكَّر أن الصمت أجدى!!؟.

* * *

"٦٠"

قال من للدين ـ إن نام عن الذَّوْدِ حُمَاتُهْ!.
قلت: روح الدِّين الهتك عن السرِّ صفاتُه
هل خلت نَفْسٌ من الإيمان شاعت خفقاته
إنما التوحيد للديَّانِ.. راعيه.. وذاته!!..

"٦١"

أنا حلوة.. من صَوَّرْتِهِ.. ذِكْرَى . وَعُتْبَى
في مرائي الحب. نزهو في مراقي الحسن ركبا
وأنا الشاعر بالحسن استوى فنا.. وَكَسْبَا
الصَّبابات حياتي.. والمُنْى مرعايَ خِصْبا
والهوى دَائيَ.. لا أرجو له في العمر طِبَّا!..

* * *

"٦٢"

لستُ في حبِّي أدْري الآن.. إلاَّ بِكِ حُبَّا
أنا عما فات قد ذبت.. بما جد فأصبى
لست أدري؟ حسبنا الحاضر كالآفاق رحبا
كالخيالات ـ كدنيا الحلم.. أطيافاً وشهبا
كانطلاق الطفل للفرحة... نادته فلبَّى
كالأغاني نسماتٍ.. قشَّعت بالقلب سُحْبا
كالمنى بعثا إلى النفس من النفس وَذَوْبَا
كالهوى مستغفراً أو غافراً للناس ذنبا

* * *

"٦٣"

قال: إن الحب وهم وخيال
غاية المبدأ عندي في مقال

عاشق يسعى ومعشوق ينال

قالت: قبل الطهو فاللحم أكال

والرداء الحلو في الأصل فتال

إنما الحب منال.. في مثال!!.

* * *

"٦٤"

تقول ـ وفي العينين ما دق فهمه

وبين معاني اللفظ ما ليس ينطق

أما آن أن نلوي العنان عن الهوى

جهاراً.. فإن السر بالحب أليق

لقد ضقت بالهمس المردد حولنا

وبالشائعات الدّونِ تسري وتعلق

ومالت وفي أعطافها لُغَةُ الجوى

معبِّرَةً.. خفاقةً تتحرق!..

فقلت: سلي الأزهار والفجر والندى

وزقزقة العصفور في الروض تشرق

وكل بمعاني الكون في الكون.. ساميا

نبيلاً.. به روح الصبابة.. تعبق

فنحن بما نشقى ونلقى.. من الهوى

قرابين للعشاق تروي وتسبق

هو الحب أحلى ما يكون.. رواية

وأغلى جهاداً في الحياة.. وأصدق!

"٦٥"

قلت يوماً ـ للذي قال: عراك اليوم شيب..
سوف يأتي دورك العاجل.. لا في ذاك ريب
ليس لي ذنب.. وهل شيبي دون الناس عيب؟
إنه الإكليل للعمر الذي اسْتَأْنَاهُ.. غَيْبْ!!

* * *

"٦٦"

قالت الزهرة ـ في هَمْسَةِ وجدٍ.. وَخَفَرْ
لا تُقَبِّلْنِي.. بعد الآن.. جهْراً يا قمر
أنت لا تسمع ما تحكيه أفواه الشجر
مذ روى الشاعر أسرار هوانا للبشر
فأسال الشعر فنونا. نطقت فيها الصور
هل خلا ذكرك ـ أو ذكري ـ من لحن السمر؟
أين ألقاك وحيدين.. فقد آن الحذر؟!..
قال: يا فتنة دنياي.. ويا وَحْيَ الْغُرَرْ
أيُّ سِحْرِ نَتَجَلاَّهُ ـ إذا الشِّعْرُ اسْتَتَر
نحن للشعر ـ فبالشعر رآنا.. من نظر
الهوى الراجفُ من لمسة كَفَّيْهِ شَرَر
والجمال الحلو.. من جَنَّتِه بعض الثَّمر
كُلُّ حسن.. صدفت عنه أغانيه اندثر
ويل حب ما رَوَى الشِّعْرُ لأهْليهِ خبر!..

قلت: لا تَقْسُ عليها !! فهواها في خطر
هالها العالَمُ قد جُنَّ بِزَهْرٍ مُبْتَكَرْ
حين جف الشِّعْرُ نبعاً أو توارى وانحسر
وارتضى الناس من الكون: حديداً: أو حجر
إن في الشعر وماضيه ـ لماضيها ـ أثر
حيلة الحسن إذا الحسن تولاه الضَّجَرْ
رُبَّمَا نَذْكُرُ مَنْ غَابَ ـ وَنَغْنِي مَنْ حَضَرْ!..



الدمعات الخمس



موت حياة . .

* انطفأت ابنتي "حكمت" بعد أن أضاءت لمن ولما حولها حوالي ثلاثة أعوام.

أحقاً طواك الرمس واغتالك الردى
وأصبحت ذكرى للفؤاد المعذب؟
وقد عشت ما قد عشت عني غريبة
كغربة طبعي الواجف المتنكب
كفاء بأني والد أنت بنته
وأنك مني في الحياة بمرقب
وما علم الأدنون أنك في الحشا
علالة قلب خافق متوثب
ولا علم القلب الذي أنت نوره
بأنك فيه كنت أضوأ كوكب

* * *

ولا ذكر الناؤون عنك بأنني
ذكرتك يوماً ذكر عانٍ ملوب

غريبان عشنا في الحياة على لقا
بدنيا هوانا الصامت المتنقب
كذلك عشنا لستِ تدرين في الهوى
ولا أنا عن مسرى الهوى المتحجب
إلى أن أشار الموت نحوكِ خاطفاً
حياتك في صبح من الهول مرعب
وافزعني الناعي بما هاج ساكني
وأيقظ إحساس الأب المتعذب

* * *

فكنتِ كأني قد ولدتك ساعة
فقدتك فيها فقد من لم يجرب
وبصّرني الموت الكريه حقيقة
تدق على عين اللبيب المجرب
فبان من المستور من انساح فجأة
كموتك موقوت المدى المترقب
هوىً هب لذّاع الصبابة لاظياً
وقد فاض في الأحشاء من كل مسرب
وعدت أمامي كائناً متجسداً
يفيض حياة تستزيد تلهبي
وبت خيالاً هاجماً كل لحظة
علي بماضيك الحفيل المرتب

فها أنتِ قدامي وفي المهد بسمة
تضيء ولحظ مستديم التعجب
وها أنت فوق الكف مني فرحة
وروح خفيف الظل حلو التوثب
وها أنت من خلفي تجرّين مئزري
لألقاك بالصوت الأجش المؤنب
وها أنت والأسنان منك جديدة
تريغين عضي فيحيا وتهيب
وها أنت والألفاظ جهداً تعثرت
بفيك تناديني "ببابا" المحبب
وها أنت تخفين الذي كان طلبتي
لتبديه فرحي باكتشاف المغيب
وها انت تندسين دوني لتفجئي
أباك بوجه في الدثار محجب
وها أنت بل هذي حياتك كلها
تمر أمامي موكباً إثر موكب
قفي يا ابنتي لا تبعدي عن مكفِّر
خطاياه بالهم العسير المنقب
أقيمي أمامي كل حين ونشّري
حياتك تستبق الحياة لمذنب
فإني بما تبدينه الآن هانئ
هناءة محروم الهناءة متعب

وإنـي لـكـالـمـدنـي إلـى الـنـار كـفـه
عـلـى رغـمـه مـسـتـأنـيـاً غـيـر هـائـب
أطـيـلـي رؤى الـتـذكـار فـي كـل مـا بـدا
مـطـلاً مـن الـمـاضـي الـحـبـيـب الـمـقـرب
فـإنـك قـد أصـبـحـت عـنـدي ولـيـدة
بـمـيـقـات مـنـعـاك الـكـريـه الـمـقـطـب
فـأنـت بـعـيـنـي الآن روح جـديـدة
وشـخـص ألـيـف الـشـخـص دانـي الـتـقـرب
فـهـذا الـبـنـان الـرخـص مـنـك وطـالـمـا
أشـرت بـه نـحـوي إشـارة مـعـجـب

* * *

وهـذا الـفـم الـقـانـي الـصـغـيـر وكـم بـه
لـثـمـتِ أبـاً فـي فـرحـة وتـحـبـب
وهـذا الـمـحـيَّـا الـضـاحـك الـسـن كـم زهـا
عـلـى الـجـيـد حـسـنـاً كـالإطـار الـمـذهـب
وهـذا وهـذا مـن شـتـيـت مـحـاسـن
تـروق لـعـيـن الـنـاظـر الـمـتـهـيـب
قـفـي وأطـيـلـي لا تـراعـي فـإنـمـا
عـرفـتـك هـذا الآن لا قـبـل فـاعـجـبـي
كـأنـيَ لـم أنـظـرك إلا لـسـاعـتـي
مـحـبـبـة فـي كـل وضـع مُـحـبـب

مكبرة في كل جزء ألفته
وفي كل مغنى عشت فيه وملعب
حرام عليَّ اليوم نسيان لحظة
رأيتك فيها قبل أن تتغيبي
نكرتك بالأمس القريب عماية
غِنىً بالوجود المطمئن لمذهب

* * *

فلم تجدي فيئ الأبوة ناعماً
ولم تذقي ما يستذاق من الأب
وطرت إلى دنيا الخلود وحيدة
تراعين طيف الوالد المتجنب
بنية! ما ذنبي وفي القلب علة
تجلّ عن الإفصاح رغم التطلب
إذا أنا لم أعط الأبوة حقها
عطاء سواد الناس أشتات مطلب
بنية! لو تدرين حالي ممزقاً
لاعفيتني من حالة المتعتب
فما أنا فيما كنت أو أنا كائن
سوى أملٍ ذاوٍ وفكر مذبذب
لقد عشت في دنيا الخيال موزعاً
غريباً بدنيا الناس غربة مذهبي

غريقاً بإحساسي الكئيب مشرداً
لدى شعب الإحساس في كل مركب

* * *

بئيساً بكوني العائليّ تخربت
دعائمه في قلبيَ المتخرب
حرياً بأن أحيا كما شئت لا كما
تشاء حياة الناس في عرفها الغبي
شقياً بهذا الواقع الفج يبتغي
تقيد مثلي بالنصيب المرغب
وحيداً فإن تصفُ الحياة لآهل
سعيد فقد تحلو الحياة لأعزب!
بنية! هذا الموت موتك هدني
على غرة مني وما زال مكربي
على أنه أحياك في القلب ثانياً
حياة حبيب نازح متأوب
فقد جرف الرزء المعجل من دمي
جمود أب دامي الشكاة مخيب
وأولاك من نفسي الرحيبة مسرحاً
بك اكتظ رفّاف السنى المتلهب
فها أنت قدامي على كل صورة
تناغينني فيها بصوت مطّرب

* * *

وها أنت من فرط التلامس بيننا
أشم الشذى المألوف منك بمقرب
وألمس ما تلقى يداي مؤكداً
وجودك في همس بذكرك مسهب
وأدعوك كم أدعوك باسمك حانياً
عليك وقد لامستِ جيدي ومنكبي
فإن فجعتني في نهاري حقيقتي
ونأيك عني نأي فانٍ مغيب
فقد بت في ليلي بقربك جاثماً
جثوم المصلّي في المصلّى المرجب
بنية! يا من غيّب القبر جسمها
وإن لم يغيّب عن فؤادي مصائبي
أبيت عليك الدمع لا أذرفنه
فأنت هوىً ضُمت عليه ترائبي
وأنت مُنىٰ النفس الشجية تحتمي
بذكراك مما كان بين جوانبي
وما قيمة الدمع الرخيص إذا انتهى
بأسباله إحساسنا بالنوائب؟

* * *

بنية! ما مات المقيم على المدى
بروح المحسّيه بكون التجاذب

وما غاب عن دنيا محب حبيبه
وقد عاش ذكرى دائم الذكر دائب
وكم مات في الأحياء من لا نديره
ببال على كر المدى المتعاقب
أنيسة نفسي كل يوم وليلة
برغم الردى طوفي حواليّ والعبي
فلا تحسبي أني عددتك ميتة
وإن غبت في جوف الثرى المتراكب
فأنت بنفسي الآن أحيا حبيبة
إليَّ، فعيشي طيلة العمر جانبي

أخي عمر السقاف . .

مَضَى مِثْلَمَا يَمْضِي السَّحَابُ . . رَفِيقُهُ
لَدَى رَحَلاَتِ الْخَيْرِ . . والعزِّ . . والمَجْدِ
فَقَدْ عَاشَ رَفْرَافَ الْجِنَاحِ . . مُحَلِّقاً
كَمَا الطَّيْرِ . . فِي الْجَوِّ الْفَسِيحِ . . بِلاَ حَدِّ
يَجُوبُ بِلاَدَ الله . . بِالْكَوْنِ كُلِّهِ
مَرَاحاً وَمَغْدَى . . لاَ يُقَاسَانِ . . بِالْجَهْدِ
أَدَاءً لأَهْدَافِ الرِّسَالَةِ صَاغَهَا
مِنَ الْقَلْبِ بالإيمَانِ . . صَادِقَةَ الْوَعْدِ
مَلِيكٌ . . أَطَالَ الله فِينَا حَيَاتَهُ
أَعَادَ إِلَى الإِسْلاَمِ سَالِفَةَ الْعَهْدِ
وَقَادَ سَرَايَا الْعُرْبِ خَفَّتْ رِجَالُهَا
فَسَارَ بِهَا بَنْداً تَآزَرَ بِالْبَنْدِ
فَكَانَ أَمِيناً لِلرِّسَالَةِ . . صَانَهَا
وَأَعْلَى بِهَا قَدْرَ الْمَفَاهِيمِ . . وَالْوَكْدِ
رَسُولاً عَنِ الشَّعْبِ السُّعُودِيِّ . . زَفَّهُ
مِثَالاً إِلَى كُلِّ الشُّعُوبِ . . بِلاَ عَدِّ

حَـفِـيًّـا بِـأَقْـدَارِ الْـعُـرُوبَـةِ.. نَـصَّـهَـا
حُـقُـوقـاً.. بِـطَـاقَـاتِ الْـعُـرُوبَـةِ تَـسْـتَـهْـدِي

أَخِي عُـمَـرَ السَّقَّافِ.. فِي الْعُمْرِ بَاعَدَتْ
بِـهِ بَـيْـنَـنَـا الأَيَّـامُ.. قَـامَـتْ كَـمَـا الـسَّـدِّ

أَتَـذْكُـرُ فِـي بَـيْـرُوتَ.. إذْ كُـنْـتَ طَـالِـبـاً
فَـتِـيًّـا.. لِـقَـاءَاتِ الْـمَـحَـبَّـةِ.. وَالْـوِدِّ؟؟

تَـقُـولُ: وَمَـوْجُ الْـبَـحْـرِ يَـلْـعَـبُ جَـنْـبَـنَـا
عَلَى الرَّمْلَةِ الْبَيْضَاءِ.. بِالْجَزْرِ.. بِالْمَدِّ

عَـشِـقْـتَ عُـيُـونَ الْـعِـزِّ غَـرَّاءَ.. دُونَـهَـا
مَـسَـارٌ طَـوِيـلٌ.. لا يُـنَـالُ بِـلاَ كَـدِّ

كَـمَـا هِـمْـتَ بِـالْـمَـجْـدِ الْـعَـرِيـضِ مُـرَدِّداً
صَـدَاهُ بِـسَـمْـعِ الْـكَـوْنِ.. يَـزْأَرُ كَـالأُسْـدِ

وَأَحْـبَـبْـتَ أَلْـوَانَ الْـفُـنُـونِ جَـمِـيـلَـةً
مِنَ الشِّعْرِ.. لِلأَلْحَانِ.. دُنْيَا بِلاَ بُعْدِ!!

لَـقَـدْ سِـرْتَ فِي الـدَّرْبِ الطَّويـلِ.. مُـزَوَّداً
بِـعَـزْمٍ فَـتِـيٍّ.. رَاسِـخَ الـعَـزْمِ.. وَالأَيْـدِ

فَـأَصبَـحْـتَ ملء الـكَـونِ سَـمـعـاً.. وطـلـعـةً
وبِـتَّ مـع الأقـطـابِ.. نِـدًّا لَـدَى نِـدِّ

وَأَضْـحَـيْـتَ في درب الـسِّـيَـاسَـةِ.. حَـادِيـاً
تـصـولُ بِـرَأْيِ الـفيصـلِ الْـقَـاطِـعِ الْـحَـدِّ؟

لَكَ الله.. فِي مَثْوَى الْجِنَانِ.. أَتَيْتَهَا
شهيداً بساح الواجبِ السَّامِقِ الصَّلْدِ

فَقدْنَاكَ فِي اليوم العصيبِ.. مُجَلِّياً
خَطيباً تَصدَّى.. أَو تَهَيَّأَ لِلرَّدِّ

تُصَاوِلُ بُهْتَان الضَّلاَلَةِ.. بَاطِلاً
لَدَى كُلِّ مُرْتَدٍّ.. يَلُوذُ بِمُرْتَدِ

فإن يبتئس.. أو يأْسُ أَهلوك مثلنا
فإنَّ قضاء الله أرحمُ لِلْعَبْدِ

هُوَ الموتُ: بَعْثٌ لِلْحَيَاةِ مَصُونَةً
بِذَاكِرَةِ الأيَّامِ.. تَخْلُدُ بِالضِّدِّ!!

حَنَنْتَ على طُولِ المَدى.. بعدَ فُرْقَةٍ
إلىَ طَيْبَةٍ أمِّ الْمآثِرِ.. وَالْحَمْدِ

فَجِئْتَ إليها اليومَ يَحْمِلُكَ الرَّدَى
وَأَكْبَادُ أحبابٍ تَذوبُ منَ الْوَجْدِ!!

أَحِبَّاءنَا الْمَاضِينَ فِي الدَّرْبِ قَبْلَنَا
رِفَاقَ الصِّبَا.. وَالْعُمْرُ فِي عُمرِ الْوَرْدِ

لَقَدْ عُدْتُ فِي الدَّرْبِ الطَّويلِ.. تَثَاقَلَتْ
خُطَايَ بِهِ.. تُدْنِي الْمَسَافَةَ لِلَّحْدِ

أَكَادُ بِهِ.. لَوْلاَ بَقِيَّةَ رُفْقَةٍ
مِنَ الصَّحْبِ.. أَحبَاباً

أَسِيرُ بِهِ.. وَحْدِي!!

أخي وَصديقي الشيخ . .

. . لقد فجعت . . إذ فوجئت . . بنبإ وفاة أخي وصديقي الشيخ ضياء الدين رجب . . بعد هزيع من الليل عقب مواراته الثرى . . وبعد أن كنت وإياه في الرياض . . نستعيد الماضي . . ونعيد الذكريات . . تغمده الله برحمته .

مضيت . . ولما تمض يومان . . فيهما . .
أعدنا من الماضي الزمان المجانبا . .

سكنا معاً . . قلب الرياض . . يضمنا
إليه بقلب عاش للحب . . لاهبا . .

رأيتك تفضي (لليمامة) . . داخلا
فأقبلت صوبي . . إذ لقيتك . . واثبا . .

فعانقتني . . والشوق باللحظ ناطق
وأوجزت في اللوم الرقيق . . معاتبا . .

تقول : . . لقد فر الزمان . . ولم تجد . .
من الوقت . . ما نلقاك فيه مصاحبا . .

أجبت . . بهذا قد قضى اليوم . . حظنا
فحسبك هذا اليوم . . إن كنت حاسبا . .

فعشنا بصالون (اليمامة).. نرتوي
من الفن سحراً.. من فؤادك.. ذائبا..
فكنت مصيخ السمع.. سمعاً متابعاً
وكنت مجيد القول.. قولاً مداعبا..
وما كنت أدري.. أو أصدق أنني
سألقاك نعياً.. في خيالي.. كاذبا..
فلا زلت.. بين العين.. طيفاً ملازماً
أظل أناجيه.. وإن كنت غائبا..
ولا زلت.. بين الأذن.. صوتاً أحسه
صدى عبقرياً.. للحلاوة ناهبا..
تسائلني ترديد مطلع "مكتي"
وتسألني كل القصيدة.. راغبا..
وكنت أعانيها لأجلك.. مصغيا
إليها.. فأنت الشعر.. قولا.. وصاحبا..
وإني سأتلوها بصوتي عاليا
لروحك مهداة.. وما كنت نادبا..
سألتك.. هل تمضي معي لصديقنا[1]
فإني إلى ميعاده.. كنت ذاهبا..
فقلت:.. لقد كنا لديه.. بأمسنا
وعشنا بذكراك الندية.. جانبا..

(١) المقصود به معالي الأخ الشيخ محمد عمر توفيق.

وإنـــي أحـــس الآن.. أنـــي مـتـعـب
وبيت "لميس"[١] فيه ألقى المتاعبا..

لعلي أنال.. الليل.. بالبيت راحة
سألقاك في جدا متى عدت.. آيبا..

لقد نلتها.. لكن إلى غير عودة
إلينا.. إلى أن يأتي الغد.. ناعبا..

وعدت.. ولكن في طريقك.. عابراً
إلى مكة.. حيث التقيت الحبائبا!!

* * *

أخي.. وصديقي الشيخ.. عزت خلاله
فما كان يوماً.. للأخلاء.. عائبا..

أتذكر؟؟.. لما جئت مكة.. صادياً
إلى الفكر فناً.. والفنون مذاهبا؟؟

إلى الناس.. تشتاق الجلوس.. كرهته
إذا ضقت بالأقوال.. طالت.. مثالبا..

لقد كنت لي الخل الأليف.. محببا
وكنت لك الخل الوفي.. مصاحبا..

فقد جمعتنا طيلة العمر.. بيننا
قرابة فكر.. فاجتوينا الأقاربا..

---

(١) لميس .. هي ابنة الفقيد.

نـلاعـب آيـات الـبـيـان.. نـصـوغـهـا
بياناً.. وباسم المرتجيه.. عجائبا[1]..

نـقـلـد أربـاب الـفـصـاحـة.. بـاسـمـهـم
نـدس خـطـابـاً بـاسـم مـن كـان نـائـبـا..

عن الصحب من إخواننا.. قاد ركبهم
فـجـاء عـلـى ظـهـر الـدعـابـة.. راكـبـا..

فـمـرت عـلـيـه.. لـعـبـة.. لا يـجـيـدهـا
ومرت لدينا.. ضحكة الدهر.. لاعبا..

فـكـنـت أسـمـيـك "الـمـدردح".. بـعـدهـا
وكـنـت تـسـمـيـني الـظـريـف الـمـشـاغـبـا..

وكـنـت.. وكـنـا لـلـيـالـي حـفـيـلـة
أنيس ليال.. عشتها الأمس.. عازبا..

تـؤانـسـنـا الأشـعـار شـتـى.. حـبـيـبـة
لقلبك.. أو قلبي.. منى.. ورغائبا..

فـعـشـنـا بـهـا نـحـيـا إلـى الـفـجـر صـادقـا
تـقـوم إمـامـا.. تـطـرد الـفـجـر كـاذبـا..

إلـى أن قـضـى بـيـنـي وبـيـنـك بـعـدهـا
بـنـا الـبـعـد ظـمـآن الـجـوانـح.. سـاغـبـا..

---

(١) يتضمن البيت والأبيات بعده مزحة ارتكبناها في حق صديق كان مولعاً بإلقاء الخطابات مشحونة بالأفكار والشعراء والآراء مما لم يكن يقدر عليه شخصياً.. فقمت والفقيد بتأليفها من عندياتنا.. ولكنها منسوبة إلى القدامى من أمثال أبي الأصبع العدواني.. والشنفري!!

فـفـرقـنـا الـعـيـش الـرخـيـص لـطـالـب
حـيـاة خـلـت مـمـا لـه كـنـت طـالـبـا..

وجـمـعـنـا بـعـد الـتـفـرق.. والأسـى
لـدى غـربـة فـي مـصـر.. دهـرك شـاحـبـا..

وفي مصر.. لم نصبر على اليأس والأذى
فعدنا.. وأحرقنا.. ورانا.. المراكبا!!

* * *

أخي وصديقي الشيخ.. كم عشت سارحاً
برغمك عن دنيا "المخاليق".. غائبا..

وكـم كـنـت تـبـدو كـالـدراويـش.. لائـذا..
بـسـمـتـك هـذا.. أو بـصـمـتـك.. هـاربـا..

لـقـد كـنـت بـالـذهـن الـحـديـدي.. ذاكـراً
يصحح.. أو يروي الحديث.. مراقبا..

فـلـم تـك بـالـنـسـيـان إلا مـرفـهـا..
عـن الـنـفـس.. تـرضـاه شـعـاراً مـنـاسـبـا..

أتـذكـر؟؟.. إذ أبـصـرت صـورتـك الـتـي..
أبـانـتـك فـي ركـن الـصـحـيـفـة.. شـائـبـا..

فقلت: من "المخلوق" هذا؟؟.. أظنه..
فـلانـا فـقـلـنـا:.. أنـت قـلـت:..
عـجـائـبـا!!

* * *

أخي.. وصديقي الشيخ.. والدوح بيننا
أطاح.. ومن أغلى الغصون.. الذوائبا..
تقصف أغصاناً.. وأسقط بينها..
من الغصن أوراقاً.. تعز.. شواحبا..
زكاها بأحلام الربيع.. ربيعها
فراحت بآلام الخريف.. ذواهبا..
أريد أطيل القول.. لولا مرارة..
بنفسي استقرت.. لا تطيق النوائبا..
فكم بين هذا الصدر لحد.. بجوفه..
دفنت أعزاء.. لديَّ.. حبائبا..
ذكرتك بالقول المردد.. دائماً..
على شفة صاغت لديه الغرائبا..
فيا أيها "المخلوق" لاذ بخالق..
كريم.. سيلقى في حماه رحائبا..
فقدناك.. في دنيا المحاماة.. قاضياً
أريباً.. وفي دنيا الصحافة.. كاتباً..
وفي روضة الشعر المغرد.. بلبلاً
فصيحاً رقيق اللفظ.. جاء مواكبا..
يمازج معناه.. تشف.. وحولها..
طيوف.. أحاطت بالطيوف.. مواكبا..

أقم بيننا ذكرى . إذا طاق صبرنا . .

على الذكر صبراً . . قد فقدناه لازبا . .

وسر في رياض الخلد . . إن بساحها . .

إليك لشوقاً . . للمسيرة . . واجبا . .

لحمزة[1] . . يخطو بالشباب . . توثباً

إليك . . فتلقاه بحضنك . . واثبا . .

وقل . . يا أمان الخائفين . . وإن تكن . .

عتقت رقاب الخوف . . فانجاب خائبا . .

فما بعد هذا اليوم . . خوف . . ولا ونى . .

فما عدت بعد اليوم . .

للغد . . هائباً ! !

(١) حمزة . . نجل الفقيد الوحيد . . وقد توفي بحادث سيارة في عزِّ شبابه. عكاظ . .
العدد ٣٥٦٠ السبت ٢٨ صفر ١٣٩٦.

أخي حمزة شحاتة..

.. لعلّ من سخرية الأيام أن أكون وأنا أول صديق لأخي الأديب الشاعر المرحوم الأستاذ حمزة شحاتة في حياته آخر من يعرف.. بعد مضي عدّة أيام على الوفاة.. بوفاته.

لقد فجعت بالنبأ.. حين فاجأني به صديقنا العلامة الكبير الأستاذ حمد الجاسر أثناء حفلة الغداء بدار معالي سفيرنا ببيروت الشيخ محمد منصور الرميح تكريماً لسمو الأمير سطام بن عبد العزيز وكيل إمارة الرياض.

فكان الذهول.. وكان الأسى.. وكانت هذه المرثية العفوية.

فإلى نفسي.. وإلى أهل الفقيد.. ولصحبه جميعاً.. أحسن العزاء وله من الله عفوه ورضاه.

نشرت بجريدة البلاد

في ٢٨ / ١٢ / ١٣٩١

أخي.. يا رفيق الدَّرب، والعمر والمنى

ودنيا فنون الشِّعر، والفكر، والحبِّ

أتسمعني.. طبعاً!! فأنتَ بجانبي
حياة بها عشنا الحياة.. على الدَّرْبِ
غريبين.. في الدُّنيا.. تباعد أهلها
تباعاً.. ولمَّا ينأَ جنبك عن جنبي
نطوف بأكوان العوالِم.. حرَّةً
ونأوي لركن ساحر الشَّدِّ والجذبِ
نقضي سواد اللَّيل.. للصُّبح.. نجتلي
أمانينا موصولة البعد.. والقرب
على الرَّمل.. كم نصغي لسقراط والألى
أقاموا صروح الفكر.. بالشرق، بالغرب
على الصَّخر.. كم نبني من الشِّعرِ جنة
نفتت بعض الصخر بالألسن الذُّرْب
على البحرِ.. كم نمشي مع الموجِ ساكناً
وفي الصدر موج هادرُ النَّبض والوثب
نريدُ لأهلينا الحياةَ.. طليقةً
فيسخرُ أهلونا.. ونأسف للجَدْبِ

* * *

أخي.. يا رفيق الدّرب، والعمر، والمنى
ودنيا فنون الشعر والفكر والحب
أتذكرُ؟! طبعاً!! أنت تذكر جدَّةً
وشطآنها.. واليمُّ يمرح في عُجْبِ

ونحن نرود الشطِّ.. والشعر بينها
نغازلها.. أو نمزِجُ العفو بالذَّنب
غريبَيْنِ.. عشنا بين سور يحُدُّها
وبين خلاء يطلب الرِّيَّ للعشبِ
نصوغ لها حر اللآلئ تارة
ونقذفها.. حيناً بأحجارها الصُّلبِ
لقد أصبحتْ.. يا صاحبي.. اليوم جدَّة
عروساً.. فماذا كان كسبُك أو كسبي
لقد نَسِيتْنا.. والحياة سريعةٌ
فحسبك منها ما تجدَّد.. أو حسبي

* * *

أخي.. يا رفيق الدَّرب، والعمر، والمنى
ودنيا فنون الشِّعر.. والفكر.. والحبِّ
أتذكر؟. طبعاً!! أنت تذكُر مكَّةً
وحاراتها.. من جرول.. وإلى الشِّعب
ونحن نماشي العمر فيها.. وحولها
مرابع.. من صوبٍ تقود إلى صوب
نعيش مع الأترابِ طول نهارنا
شباباً.. تغنَّى بالشبابِ وبالحبِّ
ونسعى إلى (المركاز) ليلاً بلهفةٍ
نمد له كعباً تشدَّدَ بالكعبِ

تدير شؤون الرأي جدًّا.. أعدته
إليك مزاحاً.. فالدعابةُ من دأبي
فنحيا.. كما نهوى.. الحياة نظنُّها
لدى مجمع (المركازِ) مدرسة الشَّعب
أتدري بأنَّ اليوم.. مكة أصبحت
تثاؤب غاف في الملالة.. والعَتْبِ
ولكنها في معرض الذِّكر قد غدتْ
على نسق حلو التوثُّبِ.. والوثب
فإن نحن قلنا: كيف أصبحتِ، أطرقتْ
وقالت: ومن ذا أنتما في المدى الرَّحب؟
فقلنا: على بعد.. بوجد وغصَّةٍ
محبَّيْن.. قالت: فات ركبكما.. ركبي
تعالا إليَّ الآن.. روحاً.. وراحة
وذكرى.. لعلِّي أذكر الصعب بالصعب
فمالي.. (بالمركازِ) علم.. لعلَّه
بقايا عزاء الأمس من أمسنا العذب

* * *

أخي.. يا رفيق الدَّرب، والعمر، والمنى
ودنيا فنون الشِّعر.. والفكر.. والحبِّ
أتذكر لما قلت: إني مهاجرٌ
وإن كنت بعض الشهب.. عن بلد الشهب

فسافرت مكلوما لمصر.. معذَّباً
بمصر.. على حرف تعيش.. وفي دأب

وخلفتني وحدي.. فكانت رسائلي
إليك.. ومنك الأمس تطرب.. أو تسبي

فأمسيتَ مكروبا.. وجئتك كارهاً
حياتي.. فهل ذقنا الحياة بلا كرب؟

صديقين.. عشنا.. لا يفرِّق بيننا
على البعد بعدٌ.. فالقرابة في القلب

يحن كلانا للتُّرابِ.. نشمُّه
نسيماً على بعد التراب.. وفي القرب

وبالطَّائف المزهوِّ كانت حياتنا
زهوراً على الركبان تنبت عن كثب

وفي طيبة الفيحاء.. كنا سويَّةً
نردِّدُ أصداء النُّبوَّةِ.. كم تصبي؟

وفي جوف أرباض الكنانة.. قلتَها
على مضض.. حتَّام أبعد عن إربي

تقول ليومي: سوف نرجع.. في غد
إلى الأرض.. سوت روحنا من ثرى رطب

فأطرقُ محزوناً.. وأبسم ساخراً
وأهمس: ما جدوى الصبابة للصَّبِّ

إذا بات بين الناس ذكرى ضئيلةً
تلوح كلمحِ البرق من خلل السُّحْبِ
مثالك.. مهجوراً.. وإن كنتَ هاجرا
سعى.. وارتضى القاع البعيد من الجب

* * *

أخي.. يا رفيق الدَّرب، والعمر، والمنى
ودنيا فنون الشِّعر.. والفكر.. والحبِّ
أخيراً.. على كرِّ الزمان.. وفرِّه
وفي غفلة قادتك طوعاً.. وفي غصْبِ
لقد عدت للمعلاة: نعشاً.. وجثَّةً
فوارتك في صمت المقابر والرَّكب
جنيناً ببطن الغيب عاد.. كما أتى
من الأمس.. ذكرى لن تضيع مع الغيب
وسفراً بأذهان الرجال.. سطوره
مبعثرة حول الرفوف.. بلا كتْبِ
وهبت لهم دنياك: كنزاً من الحجى
فواروك.. دوني.. بين هول وفي رعب
سألقاك روحاً.. أو أحاذيك جثة
تنام بساح الأرض غالية التُّربِ
متى جاء ميعادي.. فكلٌّ لحينه
وما الموت إلاَّ السلم أو هدنة الحرب..

* * *

أخي.. يا رفيق الدرب، والعمر، والمنى
ودنيا فنون الشِّعر.. والفكر.. والحبِّ
وهبت شباب الأمس لليوم لم يزل
يلوح مناراً للشَّباب.. لدى شعبي
وإن كنت عند الرأي بالرأي.. حائراً
بدنياك ما بين الترقب.. والنَّدْب
وقفت به عند الزَّهادة.. مذهباً
تلاشى به الإيجاب.. في رنة السَّلْبِ
وعشت عنيد الرأي.. كوناً بحاله
غريباً بكون النَّاس.. مالوا عن الصعب
تبيت على شكٍّ.. وتصبح شاكياً
فأمسيتَ في الحالين نهباً.. بلا نهب
وأقفلت دون الصحب باباً تراكمت
عليه سدول الصمت.. والظن.. والريب
وكنت لدى ماضيك روحاً طليقة
وطبعاً رقيق الطبع في الجد.. في اللَّعْب
أنيقاً.. مديد الجسم والعقل.. شاعراً
أديباً من النوع الفريد.. بلا ريب
أنيساً من الطِّرز الرفيع.. محدِّثاً
بليغاً بلا زيف.. صريحاً بلا كذبِ
لكم بدَّلَتْ دنياك منكِ فلم تعد
كما كنت في الأحياء.. للأهل.. للصحب

وكم قلت: إني عائدٌ.. ثم عائدٌ
لأرضي.. لعادتي.. لسربك أو سربي
فعدت.. ولكن لا كما أنت تشتهي
وما أشتهي.. هل كان ذنبك أو ذنبي؟
لقد عدت.. محمولاً لجدة.. طائفاً
بمكة.. جثماناً يلوب بلا لَوْبِ
وخلَّفتني ما بين بيروت ضائعاً
وجدة.. رهن الشدِّ.. طال.. بلا جذب
أعاني صراع الحي.. يومي وليلتي
وأعلو بإحساسي على الهون والكربِ
وأحيا بروح الفنِّ.. هان فلم يعد
سوى الفنِّ: درباً للتكسُّب.. للكسبِ

* * *

أخي.. يا رفيق الدَّرب، والعمر، والمنى
ودنيا فنون الشِّعر.. والفكر.. والحبِّ
هنالك ملقانا.. لدى السَّفح.. قمَّةً
بها الرَّوح لاذت في حمى البيت والربِّ
هنالك ملقانا الجديد متى انتهى
مع العمر مشوار الحياة.. على الدَّربِ؟؟

الأب الغالي

فـــي صَـــدْرِ هَـــذَا الْـــيَـــوْمِ..
بَـيْـنَ الـضُّـحَـى.. وَالْـقَـائـلَـهْ..
وَالأُمُّ تَـــبْـــكِـــي ثَـــاكِـــلَـــهْ..
والأُخْـــتُ تَـــجْـــرِي ذَاهِـــلَـــهْ..
وَأَخِـي الْـكَـبِـيـرْ.. وَأَخِـي الـصَّـغِـيـرْ..
وأَنَـــا.. وَكُـــلُّ الْـــعَـــائـلَـــهْ..
كُلٌّ يُحَوْقِلُ.. أَوْ يُهَمْهِمُ.. أَوْ يُصَرِّخُ..
فِـــي نَـــحِـــيـــبِ.. أَوْ عَـــوِيـــلْ..
مَـــاتَ الأَبُ الْـــغَـــالِـــي الْـــعَـــزِيـــزُ..
مَـاتَ الأَبُ الْـغَـالِـي الْـعَـزِيـزُ الـشَّـاعِـرُ..
الـطَّـيِّـبُ.. الْـفَـكِـهُ.. الْـحَـنُـونُ.. الـسَّـاخِـرُ..
الْـمَـالِـئ الْـبَـيْـتَ الـسَّـعِـيـدَ.. سَـعَـادَة لِـلـسَّـامِـرِ..
وَالْـقَـارِئ الْـقُـرْآنَ مَـنْـغُـومـاً.. بِـصَـوْتِ سَـاحِـرِ..
رَبُّ الإِمَـامَـةِ.. وَالـصَّـلاَةِ جَـمَـاعَـةً.. فِـي كُـلِّ فَـرْضْ..
أُسْـتَـاذُ أَجْـيَـالِ.. تَـوَالَـتْ.. بِـالْـفَـلاَحِ.. وَكِـيـدَةً..
فِـي جِـدَّةٍ.. مِـنْ كُـلِّ بَـيْـتِ.. بَـيْـنَـهَـا.. مِـنْ كُـلِّ أَرْض..

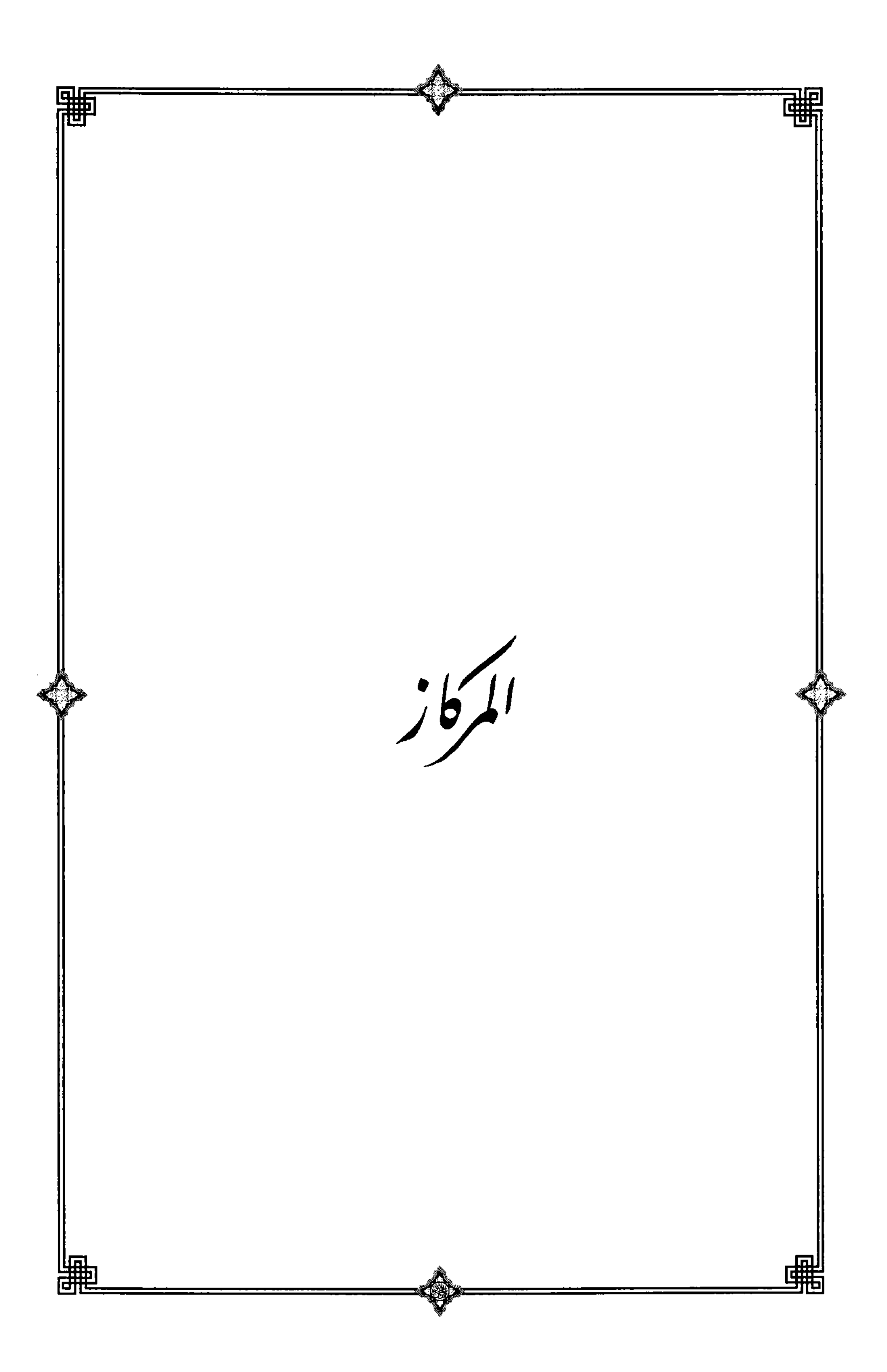
وعَـمِـيـدُ عَـائـلَـةٍ.. تَـجَـمَّـعَ شَـمْـلُـهَـا..
مِـنْ حَـوْلِـهِ.. وَأَمَـامَـهُ.. كَـالْـقَـافِـلَـهْ..
فِـي أَمْـسِـهِ.. تَـحْـيَـا كَـأَهْـنَـأ عَـائـلَـهْ..
فِـي يَـوْمِـهِ.. تـجـتـاز هَـذِي الـنَّـازِلَـهْ!!
وَالأُمُّ تَـبْـكِـي.. ثَـاكِـلَـهْ وَالأُخْـتُ تَـجْـرِي.. ذَاهِـلَـهْ
وَأَخِـي الـكَـبِـيـر.. وَأَخِـي الـصَّـغِـيـرْ.. وَأَنَـا.. وَكُـلُّ
الْـعَـائِـلَـهْ..
كلُّ يُحَوْقِلْ.. أَوْ يُهَمْهِمُ.. أَوْ يُصَرِّخ..
فِـي نَـحِـيـبٍ.. أَوْ عَـوِيـلْ..
مَـاتَ الأَبُ الْـغَـالِـي.. الْـعَـزِيـزْ..
وَالْـوَالِـدُ الْـمَـحْـبُـوبُ.. فِـيمَـا بَـيْـنَـنَـا.. جَـسَـدٌ مُـسَـجَّـى
صَـامِـتٌ..
لَـكِـنَّـهُ.. فِـي سَـمْـعِـنَـا.. حِـسٌّ أَلِـيـفٌ.. صَـائـتُ..
مَـا زَالَ حَـيَّـا.. بَـيْـنَـنَـا
مُـتَـنَـهِّـداً.. مُـتَـوَعِّـداً.. مُـتَـوَدِّداً.. مُـتَـوَسِّـدَا..
فِـي كُـلِّ عَـادَات.. لَـهُ.. مَـا بَـيْـنَـنَـا.. لَـمْ نَـنْـسَـهَـا..
لَـكِـنَّـهُ.. فَـوْقَ الـسَّـرِيـرِ.. الآنَ.. جِـسْـمٌ لاَ يُـجِـيـبْ..
وَعَـلَـى الْـفِـرَاشِ.. عِـبَـارَة.. عَـبْـرَ الأَثِـيـرْ..
ضَـاقَـتْ بِـهَـا الأَجْـيَـالُ.. خَـاضِـعَـةً لأَحْـكَـامِ الْـمَـصِـيرْ..
وَعَـلَـى الـسَّـرِيـرِ حَـمَـامَـةٌ بَـيْـضَـاءُ.. تَـنْـظُـرُ فِـي وَجَـلْ..
وَتَـمُـدُّ جِـيـداً نَـافِـراً.. وَتَـعُـود.. تَـرْمُـقُ فِـي خَـجَـلْ..
مَـنْ كَـانَ يُـطْـعِـمُـهَـا الـنِّـثَـارَ.. بِـوَقْـتِـهِ.. مِـنْ كَـفِّـهِ..

جَاءَتْ إِلَيْهِ.. كَسِرْبِنَا.. قَدْ حَوَّمَتْ.. فِي صَفِّهِ
مَنْ عَادَ فَوْقَ فَرَاشِه.. ذِكْرَى حَيَاة.. حَوْلَهَا..
جَسَداً.. تُغَطِّيهِ الْمِلاَءَةُ.. وَالْمِلاَءَةُ.. مِثْلَهَا..
بَيْضَاءَ.. طَالَتْ فِي الْجَوانِبِ.. كُلَّهَا..
غَطَّتْهُ.. إلاَّ وَجْهَهُ مُتَهَلِّلاَ..
إلاَّ الْجَبِينَ.. مُغَضَّنا.. مُتَرَسِّلا..
إلاَّ الْمُحَيَّا.. شَاحِباً.. أَوْ ذابِلاَ..
إلاَّ مَلاَكَ الْمَوْتِ.. فِي أطْرَافِهِ
مُتَجَوِّلاً.. أَوْ رَاحِلاً..
ذِكْرَى حَيَاةٍ.. لَمْ تَعُدْ فِيهَا حَيَاهْ
بَيْنَ الْمَآقِي الْمُطْبَقَهْ..
هذي الشِّفَاه الْمُغْلَقَهْ..
إلاَّ بَقِيَّةُ بَسْمَةٍ فَوْقَ الشِّفَاهْ..
ضَاعَتْ.. وَبَاتَتْ حَائلَهْ..
وَالأُمُّ.. تَبْكِي.. ثَاكِلَهْ والأخت.. تَجْرِي..
ذَاهِلَهْ..
وَأَخِي الْكَبِير.. وَأَخِي الصِّغِيرْ.. وَأَنَا.. وَكُلُّ
الْعَائلَهْ..
كُلٌّ يُحَوْقِلُ.. أَوْ يُهَمْهِمُ.. أَوْ يُصَرِّخُ
فِي نَحِيبٍ أَوْ عَوِيلْ..
مَاتَ الأَبُ الْغَالِي.. الْعَزِيزْ..
وَمَضَتْ سُوَيْعَاتُ النَّهَارِ.. طَوِيلَةً.. مِثْلَ الأَزَلْ..

وَكَرِيهَةٌ.. وَقَصِيرَةٌ.. فِي عَدِّهَا.. مِثْلَ الأَجَلْ..
وَتَجَمَّعَ الأَحْفَادُ.. جَاؤوا يُسْرِعُونَ.. عَلَى عَجَلْ..
تَرَكُوا الْمَدَارِسَ.. وَالْملاَعِبَ.. والْقُبَلْ..
فِي الْغُرْفَةِ الْكُبْرَى.. وَبِالرُّكْنِ الصَّغِيرْ..
مِنْ دَارِنَا.. وَلَدَى الْفِنَاءِ.. عَلَى لِقَاءٍ بِالْفَنَاءْ..
وَبِرَأْسِ كُلٍّ مِنْهُمْ.. مَعْنىً مُثِيرٌ..
قَدْ تَرَاءَى.. قَدْ أَطَلْ..
قَالَتْ صَغِيرَتُهُمْ لأخْرى..
فِي اضْطِراب فِي وجَل
هَلْ مَاتَ جَدِّي؟؟ مِثْلَمَا قَالُوا
مَا الْمَوْتُ؟؟ مَا مَعْنَاهُ؟! هَلْ سيدِي يَمُوتْ؟!
وَتَسَارَعَ الصِّبْيَانُ.. كُلٌّ فِي عَمَلْ..
قَالُوا.. لِبَعْضِهُمْ.. بِحُزْنٍ مُرْتَجَلْ..
بَادِي الإثَارَةِ.. فِي الْجُمَلْ..
عَمِّي كَبِيرْ..
عَمِّي كَبِيرٌ.. مَاتَ.. وَافَاهُ الأَجَلْ!!
وَقُطَيْطَةٌ سَوْدَاءُ كَانَ يُحِبُّهَا
جَاءَتْ.. كَعَادَتِهَا..
تُطِيلُ مُوَاءَهَا.. وتَهُزُّ.. مَرْفُوعاً.. هُنَالِكَ ذَيْلَهَا..
لَكِنَّهَا.. قَطَعَتْ بِرُؤْيَتِنَا.. الْمُوَاءْ..
لِيَظَلَّ مَبْتُوراً.. بِجُمْلَتِهِ.. الأَدَاءْ..
وَحَفَتْ بَقِيَّةَ ذَيْلِهَا.. مِنْ خَلْفِهَا..
وَثَوَتْ لَدَى الطَّرْفِ الْقَصِيِّ.. بِرُكْنِهَا..

وَتَطَلَّعَتْ حَيْثُ الإنَاءُ..
مَا زَالَ مُحْتَفِظاً.. بِفَضْلَةِ زَادِهَا..
لَفَظَتْهُ.. سَاكِنَةً.. كَنَفْسٍ عَاقِلَهْ..
وَثَوَتْ.. تُجِيلُ الطَّرْفَ.. حَيْرَى..
جَاهِلَهْ..
وَالأُمُّ.. تَبْكِي.. ثَاكِلَهْ والأُخْتُ.. تَجْرِي.. ذَاهِلَهْ..
وَأَخِي الْكَبِيرْ.. وَأَخِي الصَّغِيرْ.. وأَنَا.. وكل الْعَائِلَهْ..
كُلٌّ يُحَوْقِلُ.. أَوْ يُهَمْهِمُ.. أَوْ يُصَرِّخُ..
فِي نَحِيبٍ.. أَوْ عَوِيلْ..
مَاتَ الأَبُ الْغَالِي.. الْعَزِيزْ!!
وَأَتَى الصِّحَابُ الْمُخْلِصُونَ.. جَمِيعُهُمْ..
وقَرَابَتِي.. وَالأَهْلُ.. وَالْجِيرَانُ.. جَاؤوا
يَهْرَعُونَ.. وَيُسْرِعُونَ..
حَمَلُوا الْجَنَازَة.. أيّ أَبِي.. فِيمَا يُسَمَّى الرَّاحِلُونْ..
وَسَعَوْا لِبَابِ الدَّار.. يَبْغُونَ الْفِرَارَ.. إلَى الْقَرَارْ..
وَبِمَسْمَعِي.. أَبداً.. تَرِنُّ.. كَأَنَّهَا..
وَسْطَ الْفُؤَادِ.. رُصَاصَةٌ.. وَلَهَا أَزِيزْ..
صَرَخَاتُ أخْتِي الذَّاهِلَهْ صَرَخَاتُ أخْتِي.. هَائِلَهْ..
وَيْلاَهُ.. يَا أَبَتِي الْعَزِيزْ..
وَيْلاَهُ.. كَيْفَ تَرَكْتَنِي؟؟
وَأَنَا الضَّعِيفَةُ.. يَا أَبي وَأَنَا الْمُطِيعَةُ.. يَا أَبِي..
وَأَنَا السَّعِيدَةُ.. أَنْ أَظَلَّ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الصَّبَاحْ..

رَهْناً لِخِدْمَتِكَ الْعَسِيرَةِ وَالْيَسِيرَةِ.. لَنْ تُتَاحْ..
أوَّاهُ.. يـــا أَبَــتِــي الْــعَــزِيــزْ..
أوَّاهُ.. كَــيْــفَ تَــرَكْــتَــنِــي؟؟
وَتَهَلَّلَتْ بِسَمَا الصَّلاَةِ.. بَنَا الْوُجُوهْ..
لِرَبِّهَا.. بِصُفُوفِهَا.. فِي الْمَسْجِدِ..
حَــيْــثُ اسْــتَــرَاحَ أَلِــيــفُــهُ..
فــي نَــعْــشِــهِ..
وَسَعَى بِهِ السَّاعُونَ.. نَحْوَ الْمَقْبَرَهْ..
كُلٌّ يُطِلُّ لَهُ ـ وَيَرْجُو الْمَغْفِرَهْ
فَحَلاوَةُ الإيمانِ.. ذِكْرٌ.. عَطِّرَهْ..
وَتَــوَسَّــدَ الْــجَــسَــدُ الــنَّــحِــيــلُ..
مَــكَــانَــهُ.. مُــتَــوَحِّــدَا..
وَتَــفَــرَّقَ الأَحْــيَــاءُ.. كُــلٌّ..
قَــدْ أَفَــاءَ.. مُــرَدِّدَا..
إِنَّــا.. لِــرَبِّــكَ.. رَاجِــعُــونْ..
إِنَّــا.. لِــرَبِّــكَ.. رَاجِــعُــونْ!!
وَجَرَتْ.. هُنَا.. بَعْضُ السَّحَالِي الْحَائِرَهْ..
حَوْلَ النِّهَايَةِ.. فِي الْمَقَابِرِ.. دَائِرَهْ..
وَرَكَضْتُ.. نَحْو الْبَيْتِ.. مَكْلُومَ الْفُؤَادْ..
أَرْجُــو لِــقَــاءَ أَبِــي الْــعَــزِيــزْ.. هُــنَــاكَ..
أَلْــقَــاهُ.. فِــي يَــوْمِ الْــمَــعَــادْ!!



المركاز



فهرس المحتويات